




وصفي طاهر.. رجل من العراق

وقائع وشهادات عن التهيئة لثورة 14 تموز 1958 ونجاحها، واغتيالها

كتابة وتوثيق

رواء الجصاني

نضال وصفي طاهر

دار الرواد المزدهرة

Thriving Pioneers Press


مكتبة وأرشيف الزعيم


الفصـــــل الأول

1918-1948

السنـــوات الأولـــى، والنشـــأة والعائلـــة

وُلد وصفي طاهر ببغداد في 10 تموز 1918، وهو من عشيرة البياتي العراقية العريقة في تاريخها وأصولها... وكان والده طاهر، وجده، محمد عارف، من المساهمين والمؤسسين لطلائع جيش البلاد أوائل القرن الماضي...

تدرج طاهر، والد وصفي، في تشكيلات الجيش العراقي، وقبلها في صفوف الجيش العثماني، متنقلاً بين تشكيلات مختلفة، ومنها في سوريا، كما تؤكد بعض الوثائق الرسمية [1]. ووصل فيه الى رتبة عقيد، وشغل وظائف عدة، وآخرها رئيساً للمحكمة العسكرية في بغداد، ثم تقاعد عام 1944، وتوفي عام 1967... كما كان – بحسب المتوفر من المعلومات - عضواً في جمعية انقاذ فلسطين، ونشيطاً في تزويد الفدائيين الأوائل، قبل حرب عام 1948 بالمعونات والمساعدات والمؤونة...

وتكتب بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر، في ذكرياتها / مذكراتها المخطوطة، انها سافرت وبناتها الثلاث برفقة جدهم طاهر محمد عارف، الى القدس حيث بقوا أربعة أشهر عام 1955 ضيوفاً في بيت "المفتي" المطل على حائط المبكى من جهة، والجامع الأقصى من جهة أخرى...

من سمات طاهر، والد وصفي، بحسب مصادر عائلته، انه كان ذا شخصية محافظة، وكذلك حال زوجته، ابنة عمه فاطمة التي أنجب منها أربعة أولاد هم بحسب التسلسل: لطفي [2] ووصفي، ووليد [3] وأسامة، اضافة الى اختهم الوحيدة، زهرة، زوجة المؤرخ والعلامة المعروف جواد علي [4].

وفي ضوء المتوفر من وثائق ومعلومات، أكمل وصفي طاهر تعليمه الابتدائي في مدرسة المأمون، والمتوسطة والاعدادية في الثانوية العرابية، وكلها في مناطق وسط بغداد. حاول وهو ابن السادسة عشرة، أو السابعة عشرة، التطوع مع مئات الشبان، وغيرهم، من بلدان العالم المختلفة، للكفاح ضد الفاشية

في اسبانيا خلال ثلاثينات القرن الماضي ضمن ما عُرف بالفيلق الاممي. وقد نجح ضغط العائلة في الساعات الأخيرة في منعه من تحقيق ما عزم عليه.

تخرج وصفي، من الكلية العسكرية ببغداد عام 1939 برتبة ملازم، ليتنقل، وينقل بعدها الى مدن وبلدات في مختلف أرجاء البلاد، ومنها في جلولاء، والبصرة، والناصرية، والحلة، وذلك ما وفّر لديه، وله، فرصاً، وزمناً ومجالاً للتميز في عراقيته لاحقاً، والتعرف على المزيد من الأصدقاء والمجايلين، وخاصة في تشكيلات الجيش وقواته المسلحة... وقد تدرج في مهماته العسكرية حتى رتبة عقيد، التي كان يحملها، يوم قيام ثورة تموز 1958، ليستشهد وهو برتبة عميد (زعيم) في التاسع من شباط عام 1963 كما سترد التفاصيل لاحقاً في الصفحات القادمة. وقد رفض التمتع بأي قدم إضافي في ترقياته، برغم انه بات في حينها مقرراً ومعنياً بهذا القدر أو ذاك بمسؤولية تلك الترقيات للفترة 1958-1963.

في احداث مايس 1941

في سياق الكتابة عن بعض المحطات المهمة في حياة وصفي طاهر العسكرية، يقول التسلسل الزمني انه شارك في أحداث عام 1941 المعروفة بحركة رشيد عالي الكيلاني، إذ كان ضمن القوات العراقية التي اشتبكت مع القوات البريطانية في قاعدة سن الذبان / الحبانية، واستطاع مع التشكيل التابع له، الانسحاب بنجاح، والنجاة من الأسر الذي شمل الكثير من أفراد القطعات العسكرية العراقية بعد خسارتها في المواجهات والمعارك التي دارت حينذاك.

الزواج والأسرة

تزوج وصفي طاهر عام 1943 من "بلقيس" ابنة عمه، عبد الرحمن محمد عارف، الشخصية البغدادية المعروفة، ومؤسس استوديو "الأهلي" الشهير

للتصوير الفوتوغرافي في ميدان شارع الرشيد ببغداد... وقد أنجبا أربع بنات كبراهن نضال، وأصغرهن هند، وبينهما نسرين، ومي...[5]

مهام في الجيش

وبحسب ذكريات "بلقيس" أيضاً، وعدد من الوثائق الرسمية، انتقل وصفي عام 1946 من معسكر الوشاش ببغداد، الى البصرة، كاحدى محطاته العسكرية، وسكن هناك مع أسرته، في احدى دور الضباط، داخل المعسكر، ولم يَطل المقام إلا لفترة وجيزة، لتكون مدينة الحلة محطة عمله الجديدة، ولثلاث سنوات تالية، وقد كان وحده هذه المرة، إذ أبقى عائلته ببغداد في بيت أهله، ليزورهم في العطل الأسبوعية، ويقضي معهم أطول وقت ممكن... ثم نُقل الى بغداد، ليلتحق بعد فترة وجيزة بمهامه العسكرية الجديدة، في الناصرية، مصطحباً عائلته معه، وذلك عام 1950 ثم انتقل منها، بعد ثلاثة أشهر، الى بغداد مجدداً، وفي معسكر الرشيد تحديداً.

هوامش واحالات الفصل الأول

1- من الوثائق الرسمية لطاهر محمد عارف / لاحظ وثائق الفصل الأول

2- للطفي أربعة أولاد، هم: ليث، باسل، فارس، براق، عمار، وابنتان هما: لحاظ، وباسمة.

3- لوليد، ولد وابنتان، هم: ياسمين، مها، وسيم.

4- لزهرة ولد، وابنتان هم: علي، آمنة، اسيل.

5- تزوجت نضال من نزار جلال البياتي، وأنجبت منه ولدين، بشار ووصفي. وتزوجت نسرين من رواء الجصاني، كما تزوجت ميّ من حيدر الحسني الجزائري، وأنجبت منه ابنة اسمياها سارة، وتزوجت هند من ثعبان الساعدي.



نموذج الجيش العراقي الرقم ٤٣٠

الصنف والرتبة الرئيس الاول

الاسم واسم الاب طاهر محمد عارف

رقم السجل ٩ - ٤٨

البلد ومحل الولادة بغداد - ١٨٨٩

تاريخ الدخول في الجيش العراقي ٢٠ ايار ١٩٢١

توقيع صاحب الهوية

مدير الادارة

من الوثائق الرسمية لطاهر محمد عارف، والد وصفي

١ - الاسم الكامل والشهرة وصفي

٢ - محل الولادة وتاريخها بغداد ١٩١٨

٣ - اسم الاب طاهر

٤ - محل ولادة الاب وتاريخها بغداد ١٨٩١

٥ - اسم الام فاطمة

٦ - محل ولادة الام وتاريخها بغداد ١٨٥٠

٧ - الجنسية التي كانت عليها قبل نشر قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ عثمانية

٨ - الجنسية التي كان عليها الاب قبل نشر قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ عثمانية

٩ - الجنسية التي كانت عليها الام قبل نشر قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ عثمانية

١٠ - الديانة مسلم

١١ - المهنة او الحرفة رئيس اول في الجيش العراقي

١٢ - محل الاقامة المعتاد بغداد

١٣ - متزوج أو اعزب أو ارمل متزوج

[illegible] عدد الاولاد والاطفال (الذين اعمارهم دون الثامنة عشرة - ٩)

من الوثائق الشخصية، الرسمية، لوصفي طاهر



وصفي طاهر، وزوجته بلقيس عبد الرحمن، بغداد عام 1943



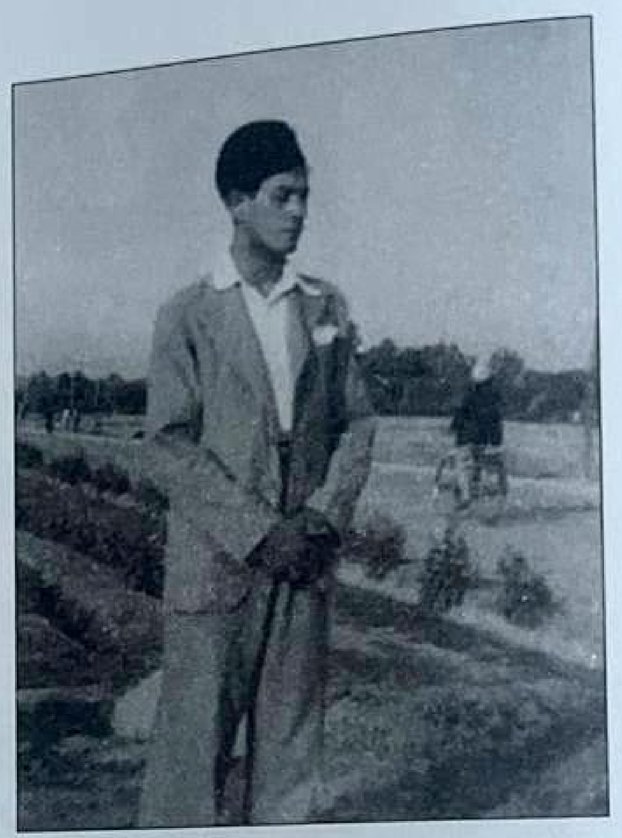
وصفي متخرجاً من الكلية العسكرية عام 1939...



... ووالده العقيد طاهر محمد عارف



وصفي طاهر يميناً، مع والديه، وأشقائه وشقيقته



وصفي طاهر يعتمر السدارة عام 1933...



... وبملابس الكشافة عام 1932...



... ويحمل كأس الفوز الأولى، في سباقات الكلية العسكرية / بغداد 1938

الفصل الثاني

1949-1948

في حرب فلسطين

في اطار التأرخة لحياة وصفي طاهر في الجيش العراقي أواخر الأربعينات الماضية، نشير إلى حماسته للمشاركة في الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام 1948. وقد تم نقله - بناء على طلبه - وكان برتبة رئيس (نقيب) الى احدى الوحدات الفاعلة في فلسطين ابتداء من 1948/7/12 ثم وخلال الحرب، وما بعد الهدنة، شغل مهمة آمر حامية "طوباس". وبعدها آمر سرية فوج "الشعراوية" ثم مسؤولية السرية الثالثة لفوج "خالد ابن الوليد" وليتولى بعد ذلك آمرية حراسة مقر القيادة العسكرية العراقية في تلك الحرب...

شارك وصفي كما تشير الوثائق الرسمية (1) ضمن مختلف مشاركاته الفعلية الأخرى، في تشكيل أول فصيل للمقاتلين الفلسطينيين خلف خطوط القوات المعادية. وكان حينها آمراً لرتل فرعون، الذي ضمّ عسكريين من الجيش العراقي، ومتطوعين فلسطينيين، وبدعم من الأهالي الذين كانوا يقومون بمهام الخدمات والمساعدة غير القتالية... كما سيرد في السطور التالية.

... وتضيف الوثائق، والمتابعات ذات الصلة، الى مشاركة وصفي طاهر في معركة "الاشرفية" و"فرونة" بتاريخ 1948/8/1 وكذلك في معركة جنين... وكان معه في تلك الفترة الملازم وقتذاك (الشهيد في عام 1963) فاضل البياتي، وقد أصدرت القوات الاسرائيلية امرا لعملائها باغتيال وصفي طاهر بعد العمليات الجريئة والمفاجئة ضدهم.

وبعد اعلان الهدنة، وانسحاب القوات العراقية من المواجهة، يعود وصفي طاهر الى العراق في النصف الأول من عام 1949 ليبدأ مرحلة أخرى، جديدة، غيّرت مجرى التاريخ العراقي اللاحق ومساره...

برقيات ومراسلات

بهدف القاء المزيد من الضوء، والتوثيق، ثمة عدد من المراسلات والبرقيات حول مشاركة الرئيس وصفي طاهر ضمن تشكيلات الجيش العراقي، في حرب 1948 وكذلك في قيادات القوات غير النظامية - تشكيلات المتطوعين الفلسطينيين - تحت امرة القوات العراقية...

وقبل الاتيان على بعض نصوص ومضامين المراسلات والبرقيات المختارة من جمع عديد، نشير هنا الى ما كتبته بلقيس عبد الرحمن، في ذكرياتها / مذكراتها، وهو ان وصفي طاهر لم يُعلم العائلة بانه كان يشارك - بعد الهدنة الرسمية العربية الاسرائيلية - في المسؤولية عن تشكيلات المتطوعين الفلسطينيين خلال حرب 1948 وما بعدها... وتضيف بلقيس: "كنا نستلم منه رسائل بين فترة وأخرى، ولم يذكر فيها اي شيء عن التفاصيل. ثم جاء الى بغداد بعد سبعة أشهر في اجازة قصيرة، وكان يلبس الحطة الفلسطينية الحمراء[2].

برقيتان: رسمية، وشخصية

جاء مضمون برقية موجهّة للرئيس وصفي طاهر، رسمية، وشخصية في آن واحد، بتاريخ 1948/8/2 بتوقيع المسؤول العسكري في التشكيلات العراقية المشاركة في حرب فلسطين، وما بعدها، ليتحدث عن الواجبات والتوجهات والتوجيهات ذات الصلة بادامة تلك المشاركة. وهكذا الحال في وثيقة أخرى بتاريخ 1948/8/2 مشابهة في مضمونها، ولكنها موجهة بالاسم هذه المرة، للرئيس وصفي طاهر، باعتباره مسؤولاً عن أحد التشكيلات المقاتلة... ويلاحظ القارئ في البرقيتين، تداخل الجانب العسكري، والخاص، بمضامين تعبّر عن تقدير واضح لما كان يؤديه وصفي طاهر من واجبات ومهام عسكرية من جهة، ولسماته ودوره الشخصي من جهة أخرى [3].

حول تشكيل رتل فرعون ...

... في وثيقة أخرى، مما توفر لدينا من وثائق وكتب رسمية نثبّتُ أدناه، نص البرقية التالية الموقعة من "امير اللواء الركن" المسؤول الأول عن القوات العراقية حول تشكيل رتل "فرعون" في "طوباس" الفلسطينية بقيادة وصفي طاهر، خلال فترة الحرب العربية (العراقية) – الاسرائيلية عام 1948 ونصها:[(4)]

"- الرقم 453 - التاريخ 1948/10/16 سري وعلى الفور - من القيادة العراقية الى – قيادة المتطوعين رتل فرعون

الموضوع – تأليف سرية مناضلي "طوباز"

* * *

تؤلف سرية من مناضلي رتل "فرعون" وتكون من مرتبات فوج خالد بن الوليد الذي صدر الامر بتأليفه".

... وعن المتطوعين الفلسطينيين

وجاء في برقية أخرى "سرية وعلى الفور" بتوقيع "امير اللواء" قائد القوات العراقية برقم 456 بتاريخ 1948/10/16 موجهة الى قيادة المتطوعين:[(5)]

"الحاقاً بكتابنا المرقم 379 والمؤرخ 1948/10/5

1- تشكل السرية الاولى من فوج خالد بن الوليد في "قباطيه" من المناضلين الذين يشغلون المواقع التالية: "فكوعة" و"جلبون" و"قباطيه"

2- تشكل السرية الثانية في الرمانه من مناضلي القرى التالية: "الرمانه سيلة الحارنية" و"البامون".

3- تشكل السرية الثالثة من مناضلي رتل فرعون، في طوباس.

4- تكون السرية الاولى والثانية بامرة جحفل 4 من الناحية التعبوية، وضيفاً على سرية النقليات الآلية الاولى، من ناحية الاعاشة والتجهيز.

5- تكون السرية الثالثة ضيفاً على بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية، من ناحية الاعاشة والتجهيز.

6- يكون مقر الفوج في "سبلة الظهر" وحتى يتم تنظيم السرايا بعد ذلك يكون في المحل الذي ينسبه جحفل 4."

... وبرقية من معاون شرطة "جنين"

ولكي تتوضح الصورة أكثر، نوثّق أيضاً لبرقية موقّعة من معاون مدير شرطة "جنين" الفلسطينية بتاريخ 1948/12/12 موجّه للرئيس وصفي طاهر، بصفته قائداً لحامية "جلبون" يطلب فيها الرأي بشأن احد الذين قُبض عليهم من اهالي "طوباس" وأودع التوقيف في سجن نابلس... ونصّها:[6]

"من / مكتب معاون مدير شرطة جنين 17/ب ج

الى / حضرة الرئيس الباسل السيد وصفي بك، قائد حامية جلبون المحترم

الموضوع: المناضل حامد بن احمد حسين من طوباس

وردتني اشارة لاسلكية من مركز شرطة "طوباس" تتضمن انهم قبضوا على حامد بن احمد حسين، الذي يشتغل تحت رئاستكم في "جلبون" وهو يحمل بندقية المانية، ومسجون حالياً في سجن نابلس، ويطلبون من حضرتكم، اذا تريد احضاره لعندكم لمحاكمته، او محاكمته امام المحكمة العرفية، راجياً سرعة الجواب، حتى نتمكن من مخابرة "طوباس" وارجوكم ارسال تقرير مفصل لنا عن معلوماتك عن هذا الشخص. وبالختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام".

* * *

هوامش واحالات الفصل الثاني

1- من الوثائق الشخصية لوصفي طاهر، لاحظ وثائق الفصل الثاني

2- مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر

3- وثائق رسمية، لاحظ وثائق الفصل الثاني

4- وثيقة رسمية، لاحظ وثائق الفصل الثاني

5- وثيقة رسمية، لاحظ وثائق الفصل الثاني

6- وثيقة نصيّة، لاحظ وثائق الفصل الثاني



سري

الرقم – ٥٩ / ع

التاريخ – ٢٠ / ٢ / ٩٤٩

من – آمر سرية الحراسات

الى – القيادة العراقية الموضوع :- مضبطة فقدان ظروف العتاد من قبل (رتل فرعون) في معركة الاشرفية وفروعه

كتابكم السري المرقم ٥٢٢ والمؤرخ ٢٥/١٠/١٩٤٨ . سهواً لم تدرج في المضبطة الظروف المفقوده من قبل مناضلي (رتل فرعون) في معركة الأشرفية وفروعه عند الهجوم عليها واحتلالها من قبل الرتل المذكور بتاريخ ١/٨/٩٤٨ عندما كنت آمراً للرتل المذكور . نرجو امركم بالمصادقة على المضبطة المرفقة طياً واعادتها الينا لتتمكن من مراجعة [illegible] لتنزيلها من ذمتنا وأمركم بالملزم وانبائنا

الرئيس وصفي طاهر

آمر سرية حراسات القيادة العراقية

قيادة [illegible]

الرقم ٩٥٧

٢ / ٢

وثائق ومراسلات رسمية من، وإلى وصفي طاهر – فلسطين 1948-1949

ن . ج الرقم ٤٤ (٢) — نموذج رسالة — رقم التسجيل: واحد

الابتداء	الرقم المتسلسل	رمز الاسبقية	تعليمات النقل
			١

فوق هذا الخط لاستعمال المخابرة فقط . ORT

من (١): غزال — الملقي — وقت الانشاء ويومه: ٠٥٠٩٠٠ — ختم المأمور والتاريخ: ٨١

الى: رعيل رتل فرعون فوج الكرمل قيادة — (و) للمعلومات — تعليمات الرسالة: [illegible] — عدد المجموعات: [illegible]

رقم الملقي: ١٤٨٦/ و ٥ يلغى رتل فرعون ، يستلم قاطع جليون [illegible] مناضلين من [illegible] يرسل فوج الكرمل ضابطاً [illegible] آمراً لهؤلاء المناضلين [illegible] الرئيس وصفي طاهر من الاجازة [illegible] رتل فرعون بإمرة مناضلي قاطع جليون [illegible] قاطع جليون [illegible] الرئيس وصفي طاهر [illegible] المواضع قبل الساعة (٠٧٠٠) من يوم الغد [illegible]

١٠١٦

الوقت	الواسطة	العامل
وقت التسليم ٢٣٠٠	[illegible]	[illegible]
وقت الانهاء		

تعليمات الملقي: درجة الأسبقية

الا كانت معروضة للاستراق أو انها تقع بيد العدو . فيجب ارسال هذه الرسالة جفراً . التوقيع

يجوز ارسال هذه الرسالة كما هي مكتوبة بأية واسطة . { أما هنا ...... } اللاسلكي . التوقيع



من — القيادة العراقية　　　　على الفور　　　　الرقم ١٢٥

الى — كدس عتاد نابلس　　　　　　　　　　التاريخ ١٠/١٢/٩٤٨

انضباط القيادة

بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية

الموضوع — تسليم مسدس الى آمر رتل فوزون

١ — سلموا مسدس مع ٣٠ طلقة عتاد من المسدسات الصادرة الى الرئيس وصفي طاهر آمر رتل فوزون مقابل مستند ·

٢ — يجرى الاستلام والتسلم بواسطة بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية

د امير اللواء

قائد القوات العراقية

صورة الى

آمر رتل فوزون — لاستلام المسدس

معاون آمر خط مواصلات نابلس —

وثائق ومراسلات رسمية إلى وصفي طاهر في فلسطين 1948-1949

١٧/ب ج

مكتب معاون مدير شرطة جنين

١٢-١٢-٤٨

حضرة الرئيس الباسل السيد وصفي بك قائد حامية جلبون المحترم

الموضوع: المناضل حامد بن جمعة حسين من طوباس

وردتني اشارة لاسلكية من مركز شرطة طوباس تتضمن انهم قبضوا على حامد بن جمعة حسين الذي يشتغل تحت إمرتكم في جلبون وهو يحمل بندقية المانية وهو الآن موجود في سجن نابلس ويطلبون من حضرتكم اذا تريدون اعطاءه لعندكم لمحاكمته او محاكمته امام المحكمة العرفية ارجو سرعة الجواب حتى نتمكن من مخابرة طوباس وارجوكم ارسال تقرير مفصل لنا عن معلوماتكم عن هذا الشخص وبالختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن

معاون مدير شرطة جنين

عزيزي وأخي وصفي [illegible]

[illegible]

أهنيك بتمام البسالة التي [illegible] وأترحم على شهدائك [illegible]

[illegible]

٢/٨/٩٤٨

[illegible]

من رسالة رسمية – شخصية، إلى وصفي طاهر بتاريخ 1948/8/2

من المعارك التي خاضها ضد العدو الصهيوني وكانت تحركاته السريعة
وهجومه على الصهاينة الجريئة مما أقلق الصهاينة فبثوا الجواسيس والمرتزقة
للقضاء عليه ولم يتمكنوا. وبعد فشل الحكومات العربية من القضاء على الصهاينة
تم سحب جميع القطعات من فلسطين. فعاد الى العراق وهو يشعر بغصة وخيبة
امل من الحكومات العربية حين ذاك. لولا الخيانات كان من الممكن بل والاكيد
القضاء على الصهاينة. لانهم شرذمة قليلة من يهود امريكا واوربا ولولا
مساعدة امريكا لهم لما وصلوا الى قوتهم وتحديهم الى كل الدول العربية الآن ...
بعد ان اصبح رائد أسند اليه منصب مرافق رئيس الوزراء وكان ذلك عام ١٩٥٢
وبنفس العام او قبله كانت قد تشكلت لجنة الضباط الاحرار وبدأت الاتصالات
السرية بين اعضاء الهيئة العليا للضباط الاحرار والذي كان وصفي احد اعضائها
وكان اول من اتصل به منهم هو المرحوم رفعت الحاج سري وكانت تربطهما
صداقة قديمة وقوية. وقد ساعد منصب وصفي كمرافق على ان يطلع على الكثير من
اسرار الدولة وبما يدبرون للشعب. رُفّع الى مقدم وبعد سنتين او ثلاثة جاء
للحكم نوري سعيد وفي احدى الايام بينما كان وصفي يقدم التقرير اليومي لنشرة
الاحوال الجوية وقد علق عليها بقوله هناك امطار غزيرة وفيضانات في
الموصل. فالتفت عليه نوري سعيد وقال (ها وصفي گمت اتزاغل) وبعدها
طلب نوري سعيد من الدفاع بنقل وصفي في مكان ما به جنود. فنقلوه الى
[illegible]

من مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر



وصفي طاهر في فلسطين، خلال الحرب العربية – الإسرائيلية 1948-1949



... وأمام احدى المدرعات في معسكر مقيبيلة / فلسطين بتاريخ 1949/2/3



وصفي طاهر مشاركاً في الحرب العربية – الإسرائيلية 1948-1949 ...





... وفي لقطات خلال مهماته العسكرية والنضالية في فلسطين 1949

يعود وصفي طاهر بعد انتهاء مشاركته في حرب فلسطين الى مهامه العسكرية، وفي بغداد بشكل رئيس والتي تميّز فيها، ضابطاً بارزاً، خلال تقلّده العديد من المهمات والمسؤوليات العسكرية، وتدرّجه فيها، وقد ثبتت ذلك تقارير ووثائق رسمية، ومن بينها الأوسمة الرسمية التي حصل عليها أواسط الخمسينات، ومنها: وسام "الكوكب الأردني" عام 1954، ووسام "الهمايوني" الايراني عام 1955، ووسام الاستحقاق المدني الاسباني بدرجة "كوماندوز" عام 1956 وبعض منها موثّق في نهاية الفصل... وتؤكد العديد من المصادر، وخاصة العائلية والقريبة، ان وصفي قد تأثر بوقائع مشاركته في حرب فلسطين (1948-1949)، وما تلاها من نتائج عسكرية وسياسية ومعنوية، وهكذا راح يحمل المزيد من الاصرار والعزيمة على التغيير والتطلع الى الارتقاء...

وتبدأ المداولات، كما ستأتي التفاصيل لاحقاً، لتشكيل نواتاتٍ أولى، لتنظيم الضباط الأحرار الذي نفذ ثورة الرابع عشر من تموز 1958 في العراق. وخلال تلك الفترة التمهيدية تُسند لوصفي طاهر، وهو برتبة رائد (رئيس أول) عام 1953 مهمة المعاون الميداني، والمسؤولية عن مرافقة وحماية رئيس وزراء البلاد، ومن بين الذين شغلوا تلك المهمة خلال مسؤولية وصفي طاهر: جميل المدفعي، محمد فاضل الجمالي، ارشد العمري، وآخرهم نوري السعيد... وقد ساعد ذلك في ان تتوفر لنواتات تنظيم الضباط الأحرار، وتشكيلاته القيادية لاحقاً، الكثير من المعلومات والفوائد خلال اشغال وصفي طاهر ذلك المنصب، فمرافقة رئيس الحكومة، تعني – كما هو معروف - امكانية الاطلاع على أمور حساسة جداً، ومفيدة للتحرك اللاحق...

وتضيف بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر في مذكراتها المخطوطة:
بعد فترة من الوقت، قرر رئيس الوزراء، وكان نوري سعيد آنذاك، نقل وصفي من

مهمته، بعد ان وصله تقرير عن تحركات غير مطمئنة عنه، وعن صديقه المقرّب، رفعت الحاج سري... فنقل الاول الى معمل تصليح المعدات في معسكر الرشيد، ببغداد بتاريخ 1956/3/8، بينما نقل الثاني الى ضابط تجنيد في احدى المحافظات... ووفقاً للمذكرات ذاتها فان الشك طال آنذاك احد الضباط "الاحرار" بانه من وشى بتلك المعلومات، خاصة بعد تعيينه خارج العراق...[1]

مخاضات - وتوجهات

وتستمر بالتبلور شيئاً فشيئاً مخاضات الأفكار والتوجهات الوطنية لدى وصفي طاهر، بالانسجام مع قناعاته ومبادئه، والتأثيرات السياسية المحيطة بالعراق، والتحولات السياسة والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها الكثير من البلدان العربية وغيرها، في المنطقة كما وفي أرجاء المعمورة كافة، بعد الحرب العالمية الثانية، وانعكاساتها على شعوب وبلدان العالم المختلفة... وفي هذا السياق لابد من الحسبان بشكل رئيس، ما جرى من تغيير عسكري وشعبي، في مصر بعد ثورة يوليو (تموز) 1952 وتداعيات كل ذلك على المنطقة، والعراق من بينها...

وهنا أيضاً ولمن يتابع التاريخ سيرى، وبعيون ليس من الضروري ان تكون ثاقبة حتى، محاولة ان يكون لمسار التغيير الذي سيحصل في العراق لاحقاً، تقليداً واستفادة مما سبق ثورة يوليو المصرية من استعدادات، ومن بينها شكل واهداف وتمهيدات الضباط الاحرار العراقيين، وحركتهم، ووصفي طاهر هنا احد ابرز المعنيين... وهكذا تبدأ المشاورات والمداولات الممهدة، لتشكيلات التنظيم "الثوري" الذي أطاح بالعهد الملكي، وأسس الجمهورية العراقية الأولى... وتقول بلقيس عبد الرحمن في مذكراتها عن زوجها وصفي طاهر، انه راح قبيل أواسط الخمسينات يتغير في يومياته العائلية والاجتماعية، فأصبح يكثر خروجه من البيت

والتأخر في العودة اليه، وكل ذلك كما يبدو بسبب انشغالاته مع اقرانه لتشكيل النواتات الأولى للضباط الأحرار...

توثيقات عن البدايات

يقول الكاتب القومي، احمد فوزي عن ممهدات وبدايات تشكيلات الضباط الأحرار في العراق: "... عندما اخذ الضباط الاحرار يفكرون في قيام تنظيم مماثل لذلك التنظيم الذي فجر ثورة يوليو واطاح بالملكية في مصر، بدأت الفكرة تتبلور في ذهن رفعت الحاج سري... وقد كان الضباط الاحرار في العراق يتجاوبون مع التيارات الوطنية والقومية في الوطن العربي والعراق بصورة خاصة... فشكل رفعت الحاج سري اول خلية للضباط الاحرار في العراق.. ثم توسع التنظيم مع الايام، واصبح عدده – كما يقول العقيد المهندس رجب عبد المجيد، سكرتير التنظيم – 203 ضباط. وفي اوائل مايس 1956 قررت اللجنة العليا للتنظيم الموافقة على قبول الزعيم الركن عبد الكريم قاسم عضواً في اللجنة العليا بعد ان تمت مفاتحته من قبل المقدم وصفي طاهر في نيسان 1956 [2] وليصبح قاسم بعد ذلك قائد التنظيم، ومن ثم ثورة الرابع عشر من تموز عام 1958".

ويوثّق البروفيسور، والباحث المعروف، حنا بطاطو بهذا الشأن: "في الوقت نفسه كان رفعت الحاج سري قد حقق مكاسب اكبر بالعمق والاتساع، وكان قد اجتذب الى التنظيم – بين آخرين – كلاً من: الرئيس أول شكيب الفضلي، قائد سرية اسناد فوج الخيالة الهاشمي من لواء الحرس الملكي التي يواجه مقرها قصر الرحاب، والمقدم صالح عبد المجيد السامرائي، قائد سرية الدبابات المستقلة في معسكر الرشيد التي كانت تضم 27 دبابة تشرشل ذات الاربعين طناً مشتراة حديثاً، وهي أثقل ما يملك الجيش العراقي من دبابات، والمقدم وصفي طاهر الذي اصبح في ما بعد معاون الميدان لنوري السعيد، والمقدم الركن شاكر محمود

شكري، قائد كتيبة مشاة في جلولاء، والمقدم الركن اسماعيل الجنابي، قائد مدرسة الهندسة، والمقدم الركن اسماعيل العارف، سكرتير رئيس الاركان، والعقيد الركن عبد الوهاب امين، مساعد مدير العمليات العسكرية في وزارة الدفاع، والزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد، مدرب رئيسي في الاكاديمية العسكرية".[3]

وجاء في توثيق آخر ذي صلة: "كان رجب عبد المجيد قد طرح في اكتوبر 1956 وفي اعقاب العدوان الثلاثي على مصر فكرة تشكيل لجنة عليا لقيادة تنظيم الضباط الاحرار شكلت فعلا في كانون الثاني من ذات العام في اجتماع عقد في منزل محمد سبع، وتكونت من الحضور وهم رجب عبد المجيد، ناجي طالب، محسن حسين الحبيب، محيي الدين عبد الحميد، صبيح علي غالب، وصفي طاهر، عبد الكريم فرحان ومحمد سبع. واتفق ان يضم اليها ايضا عبد الوهاب الامين الذي تغيب عن الاجتماع كما تقرر كذلك ضم رفعت الحاج سري".[4]

وبحسب حسن العلوي، الباحث والكاتب العراقي - العروبي[5] فان رائد فكرة اعادة تشكيل خلايا الضباط الاحرار في العراق، كان المقدم المهندس رجب عبد المجيد، وهو الذي بدأ اول اتصالات عملية ذات صفة تنظيمية بنوايا معلنة هدفها تغيير نظام الحكم الملكي في العراق اواسط الخمسينات. ولو ان ذلك لا ينفي وجود نوايا مماثلة لدى ضباط آخرين او مشاريع لتشكيلات مماثلة. الا انها لم تتحول الى واقع تنظيمي محدد، الى ان تشكلت اللجنة العليا للضباط الاحرار منه، ومن محيي عبد الحميد ومحسن حسين الحبيب وعبد الوهاب الامين وناجي طالب ووصفي طاهر ومحمد سبع وعبد الكريم قاسم وعبد الكريم فرحان وعبد السلام عارف ورفعت الحاج سري وصبيح علي غالب وطاهر يحيى".

ويستمر حسن العلوي فيقول: "وباعتقادنا فان هذه المجموعة تتوزع حسب الهدف والنموذج والمعتقد على حكومتي الجيش اللتين شكلهما عامي 1936 و1941. اذ يبدو واضحا ان رجب عبد المجيد وناجي طالب وعبد السلام عارف ومحمد سبع ورفعت الحاج سري ومحسن حسين الحبيب، كانوا متأثرين بحركة صلاح الدين الصباغ وشخصيته وافكاره. وان عبد الكريم قاسم ووصفي طاهر ومحيي عبد الحميد قد وضعوا خطوات بكر صدقي امامهم، فهم اقرب منه الى صلاح الدين الصباغ ورفاقه".

ونعود هنا من جديد لمذكرات / ذكريات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر لتنقل عنها: "كانت قيادات الضباط الأحرار تجتمع في دارنا بمنطقة الصليخ ببغداد عامي 1957-1958... وذات مرة، سمعت ابنتنا "مي" كلمة استعمار من المجتمعين، فجاءت لتسألني عن معناها، فأبلغت وصفي بذلك فقال: يجب ان تعلمي اننا نجتمع لنخطط لاعظم ثورة في العراق، تسقط الملكية وتقيم جمهورية وطنية وديمقراطية، لرفع الظلم واطلاق سراح السجناء السياسيين، والحريات الكاملة لجميع ابناء الشعب ولرفاهيتهم وسعادتهم... ومادمت قد عرفتِ (والحديث بين وصفي وبلقيس) فيجب ان تكوني على حذر، وتراقبي الأمور، والمارين بالشارع واذا ما شعرتي بأي شيء مريب فعليك أن تخبرينا، وبسرعة"...

وهنا تنبغي الإشارة، وكما أثبتت الوقائع والأحداث، إلى أن بلقيس قد حافظت على ذلك السر، وما أوصاها به زوجها وصفي طاهر، ولم تبح لأحد بذلك، وحتى لأختها – توأمها – سلمى، التي كانت تعيش معها في البيت طيلة تلك الفترة. وقد جهدت – بلقيس – بأن توفر كل الأجواء المناسبة، لكي تستمر الاجتماعات واللقاءات بكل أمان...

تنظيم الضباط الأحرار يأخذ بالاستقرار

تؤكد وثائق وشهادات منشورة، انه تم، بهدف توزيع العمل، وضبط ادارته وتوجيهه، تقسيم الأعضاء الأساسيين في اللجنة العليا للضباط الأحرار في العراق الى عدة لجان، هي: (6)

1- لجنة إعداد الخطة (اللجنة العسكرية) وتتألف من: ناجي طالب، محسن حسين، عبد الوهاب أمين.

2- اللجنة السياسية والاقتصادية وتتألف من: محيي عبد الحميد، رجب عبد المجيد، عبد الكريم فرحان.

3_ اللجنة المالية (لجنة المعونة) - وتدرس كيفية توفير الأموال اللازمة لمعاونة عوائل المنتسبين للحركة والذين قد يتعرضون للفصل أو السجن أو غير ذلك وتتألف من: وصفي طاهر، محمد سبع، صبيح علي غالب.

4- لجنة الأمن والمعلومات، ولأهميتها، فقد اعتبر جميع أعضاء اللجنة العليا، معنيين بهذا الأمر...

وينقل الباحث العراقي ليث الزبيدي عن صبيح علي غالب، وهو أحد الضباط الأحرار البارزين، ان لجنة الدعاية والتنظيم، تضم المقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن صبيح علي غالب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد. *وتضم لجنة جمع المعلومات:*

الرئيس الأول الطيار المتقاعد محمد سبع والمقدم رفعت الحاج سري والمقدم وصفي طاهر. بينما تشكلت اللجنة المالية، من: العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد والعقيد الركن محسن حسين الحبيب.

وكانت تلك اللجان تجتمع حسب اختصاصاتها، وبعدها تطرح الاقتراحات عند اجتماع اللجنة العليا بكامل أعضائها، وكان هذا الأسلوب يحافظ على سرية الاجتماعات والتنظيم.(7)

ويحسب المصدر السابق نفسه، يضيف الزبيدي، وفق مقابلات شخصية أتمَّها مع أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار وهم: العقيد المهندس رجب عبد المجيد والعقيد الركن صبيح علي غالب والزعيم الركن ناجي طالب والزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد والزعيم الركن محسن حسين الحبيب والعقيد الركن عبد الكريم فرحان والرائد الطيار محمد سبع:

"قرر الضباط الأحرار تشكيل اللجنة العليا لتأخذ على عاتقها مهمة التهيّؤ وإعداد الخطط اللازمة لّلإطاحة بالنظام الملكي. فاجتمع في أواخر عام 1956 كل من العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد والمقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن صبيح علي غالب والمقدم وصفي طاهر والرائد الطيار المتقاعد محمد سبع، وتخلف عن الحضور كل من العقيد الركن عبد الوهاب الأمين والرائد رفعت الحاج سري، وقرروا تشكيل اللجنة العليا للضباط الأحرار من الضباط سابقي الذكر ليأخذوا على عاتقهم عملية الإعداد للثورة.(8)

اما العقيد محسن حسين الحبيب، وهو من أوائل المنتمين لتنظيم الضباط الأحرار فجاء في كتابه "حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق":

... في اطار اتخاذ اجراءات محددة، عملية، لوضع خطة لتحقيق الأهداف، وتوجيه الضباط المنضمين للحركة، والاشراف على النشاطات وغيرها "تقرر في أحد أيام كانون الأول 1956 عقد اجتماع في دار الرئيس الأول (الرائد) الطيار المتقاعد محمد سبع وقد اختيرت هذه الدار لأنها بعيدة عن الأنظار ولأن صاحبها

قد اعتزل الخدمة العسكرية ويمتهن الأعمال التجارية ولذلك فهو بعيد عن المراقبة وعيون الفضوليين.

حضر هذا الاجتماع العقيد الركن محيي عبد الحميد، العقيد الركن ناجي طالب، العقيد الركن محسن حسين الحبيب، المقدم المهندس رجب عبد المجيد، المقدم وصفي طاهر، المقدم الركن عبد الكريم فرحان، الرئيس الأول الركن صبيح علي غالب وصاحب الدار، الرئيس الأول الطيار محمد سبع، فكان عدد المجتمعين ثمانية، وبعد المشاورة وتبادل الرأي تم الاتفاق على اتخاذ العديد من المهام المحددة".[9]

عبد الكريم قاسم ينضم الى الضباط الأحرار

يقول السياسي والعسكري العراقي، البارز، ناجي طالب متحدثاً عن كيفية انضمام عبد الكريم قاسم الى تنظيم اللجنة العليا للضباط الأحرار، ودور وصفي طاهر في ذلك[10]:

"كنا نؤلف كتلة واحدة قبل تاريخ ثورة 14 تمو بسنتين او اكثر بقليل بعد عودتي من انكلترا كملحق عسكري، وهؤلاء الضباط معلومون وعددهم اثنا عشر ضابطاً، وكانت هذه الكتلة تجتمع بأوقات مختلفة، ولم يكن بين اعضائها عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، والكتلة كانت مؤلفة من الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد والعقيد محمد سبع والعقيد الركن صبيح علي غالب والمقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم وصفي طاهر وأنا، وبعد فترة قليلة اشترك معنا عبد الوهاب الامين".

ويستمر ناجي طالب: "وبعد اجتماعات عديدة، وفي نيسان 1956 عرف رجب عبد المجيد ان هناك كتلة أخرى تعمل في صفوف الجيش هي كتلة المنصورية ويرأسها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم. وبما ان هدفنا واحد فكنا

نعتقد ان ليس من المصلحة ان تتشتت جهودنا. وان خدمة هذا الوطن تقضي ان نوحد جهودنا، وان ننضم الى بعضنا طالما نحن لم تكن لنا مصالح شخصية.. وتمّ هذا الشيء بمجهود وصفي طاهر ورجب عبد المجيد... وقد طلب عبد الكريم قاسم ان يأتي ممثل عن الكتلة ويتفاوض معه، وطلبني انا بالذات ان اكون الشخص الذي يمثل كتلتنا في المفاوضات. وذهبت اليه يوم الجمعة ظهرا في بيته في العلوية، وكان معي الدليل وصفي طاهر، وجلسنا عنده، وتذاكرنا، وتم الاتفاق".

وعن مقابلة شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب بتاريخ 31 آب 1976 وكذلك مع المقدم الطيار محمد سبع والزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد، يوثّق الباحث ليث الزبيدي:

"...بعد ان عرفت اللجنة العليا بوجود تنظيم المنصورية تدارست امكانية توحيد التنظيمين، وقررت، بعد مناقشات طويلة، مفاتحة تنظيم المنصورية لتوحيد التنظيمين. ولقد تم ارسال ممثل عن اللجنة العليا للتفاوض مع عبد الكريم قاسم عن امكانية دمج التنظيمين. وكان ذلك في كانون الثاني عام 1957 حيث أرسل العقيد الركن ناجي طالب والمقدم وصفي طاهر ممثلين عن اللجنة العليا للاتفاق مع عبد الكريم قاسم، وبعد دراسة مبادىء التنظيمين وأسس العمل وجد انهما متفقان على ضرورة إزالة النظام الملكي ولذلك دُعي عبد الكريم قاسم لحضور الاجتماع المقبل في منزل الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع، فحضر وأدى القسم أمام اللجنة العليا وبذلك تم دمج التنظيمين. [11]

كما يكتب محسن حسين الحبيب في الشأن ذاته: "بعد بضعة أيام أخبرنا وصفي طاهر بأنه فاتح عبد الكريم قاسم بالموضوع وأنه طلب أن يجتمع بأحدنا قبل أن يعطي جوابه النهائي بذلك. وفي أحد الأيام من شهر آذار 1957 أخبرنا ناجي طالب أن عبد الكريم قاسم طلب الاجتماع به على انفراد، وان هذا الطلب نقل إليه بواسطة وصفي طاهر، فوافقنا على ذلك وجرى الاجتماع بينهما في دار عبد

الكريم قاسم في منطقة العلوية ببغداد، وفي اليوم التالي أخبرنا ناجي طالب بأن عبد الكريم قاسم متفق معنا في الفكرة وانه يرغب في الانضمام الينا فوافقنا على ذلك، مع العلم بأن الكلام والمشاورات دارت حول انضمام عبد الكريم بمفرده إذ لم يكن لديه تنظيم مرتبط به كما ادعى البعض. [12]

هوامش واحالات الفصل الثالث

1- مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر

2- عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة / احمد فوزي / صفحة 32

3- العراق / حنا بطاطو / الكتاب الثالث / الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار - صفحة 83

4- التاريخ لم يبدأ غداً / حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني 41 و58 في العراق / نجم الدين السهروردي - صفحة 332

5- عبد الكريم قاسم / حسن العلوي - صفحة 116

6- حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق / محسن حسين الحبيب - صفحة 57

7- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 122

8- المصدر السابق - صفحة 109

9- حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق / محسن حسين الحبيب - صفحة 51

10- عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة / احمد فوزي - صفحة 35+36

11- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 111

12- حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق / محسن حسين الحبيب - صفحة 55

٥٧٢
رقم

نحن فيصل الثاني ملك العراق

استنادا الى المادة الثانية من قانون حمل الاوسمة الاجنبية

وبناء على ما عرضه وزير الداخلية

اصدرنا ارادتنا الملكية

بالاذن للمتقدم وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء بحمل وسام الكوكب الاردني من الدرجة الثالثة الممنوح له من الحكومة الاردنية الهاشمية ٠

على وزير الداخلية تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٣٧٣ المصادف لليوم العشرين من شهر حزيران سنة ١٩٥٤ ٠

فيصل

فخري الطبقجلي	ارشد العمري
وكيل وزير الداخلية	رئيس الوزراء



ارادة ملكية، حول وسام "الكوكب" الأردني، الممنوح لوصفي طاهر عام 1954

٣٢
رقم

نحن فيصل الثاني ملك العراق

استنادا الى المادة الثانية من قانون حمل الاوسمة الاجنبية

وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ٠

اصدرنا ارادتنا الملكية

بالاذن للمتقدم وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء بحمل الوسام الهمايوني من الدرجة الخامسة الممنوح له من الحكومة الايرانية ٠

على وزير الداخلية تنفيذ هذه الارادة

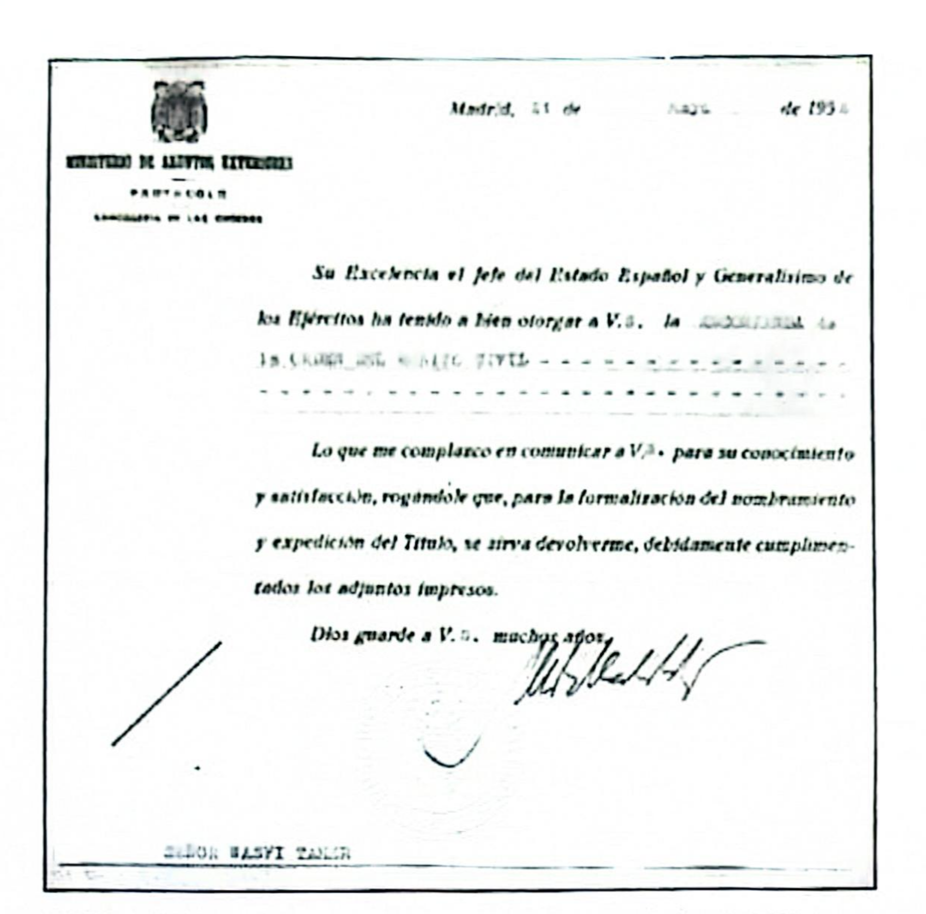
كتب ببغداد في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٧٤ المصادف لليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٥ ٠

فيصل

سعيد قزاز	نوري السعيد
وزير الداخلية	رئيس الوزراء



ارادة ملكية، حول الوسام الهمايوني الإيراني، الممنوح لوصفي طاهر عام 1955



MINISTERIO DE ASUNTOS EXTERIORES

PROTOCOLO

CANCILLERIA DE LAS ORDENES

Madrid, 11 de Mayo de 195

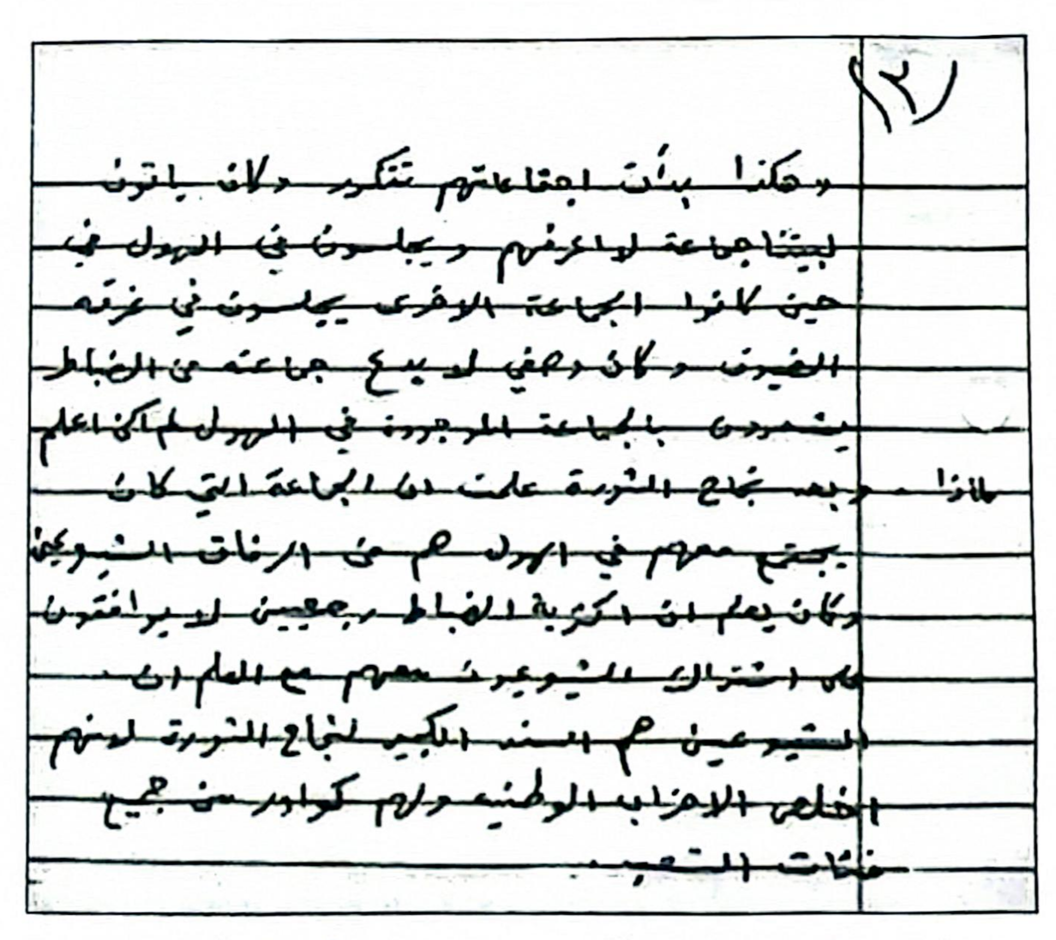
Su Excelencia el Jefe del Estado Español y Generalísimo de los Ejércitos ha tenido a bien otorgar a V.S. la [illegible] de la ORDEN DEL MERITO CIVIL -

Lo que me complazco en comunicar a V.S. para su conocimiento y satisfacción, rogándole que, para la formalización del nombramiento y expedición del Título, se sirva devolverme, debidamente cumplimentados los adjuntos impresos.

Dios guarde a V.S. muchos años.

SEÑOR WASFI TAHIR

صورة عن الوسام الرسمي، الاسباني، الممنوح لوصفي طاهر عام 1950



(٢)

وهكذا بدأت اجتماعاتهم تتكرر وكانوا يأتون
لبيتنا جماعة لوحدهم ويجلسون في الهول في
حين كانت الجماعة الأخرى يجلسون في غرفة
الضيوف وكان وصفي لا يدع جماعة من الضباط
يشعرون بالجماعة الموجودة في الهول لم أكن اعلم
لماذا - وبعد نجاح الثورة علمت ان الجماعة التي كانت
يجتمع معهم في الهول هم من الرفاق الشيوعيين
وكان يعلم ان اكثرية الضباط رجعيين لا يرتضون
على اشتراك الشيوعيين معهم مع العلم ان
الشيوعيين هم السند الكبير لنجاح الثورة لانهم
اخلص الاحزاب الوطنية ولهم كوادر من جميع
فئات الشعب.

من مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر



وصفي طاهر في قيافته العسكرية، بغداد بتاريخ 1955/1/6



وصفي طاهر / يساراً، وإلى جانبه عبد الكريم قاسم، أواسط خمسينات القرن الماضي



... والأول على اليسار، مع مجموعة من زملائه الضباط





وصفي طاهر، عسكرياً، في أربعينات القرن الماضي



... ويسار الجالسين، مع مجموعة من ضباط فوج تدريب بغداد 1951



وصفي طاهر يميناً، وإلى جانبه عبد الكريم قاسم أواسط الخمسينات الماضية...

... وفي مكتبه الرسمي بديوان مجلس الوزراء / بغداد 1953

أخذت الأحداث والوقائع التنظيمية تتضح يوماً بعد آخر لتنحو تشكيلات الضباط الأحرار الى الاستقرار، وثبات توجههم لاسقاط النظام الملكي، وإحلال الجمهوري بديلاً له، كما بينت النصوص والشهادات السابقة، وما سيلي من توثيق بهذا الشأن، ومن بين ذلك، الاتفاق على صيغ وإجراءات تنظيمية، واتصالات، وتمهيدات سياسية، ومن ثم صياغة وتحديد اللمسات الأخيرة لمتطلبات التغيير الثوري / الجماهري المنشود، وذلك ما نسعى الى توثيقه في الصفحات التالية...

اتصالات وعلاقات مع شخصيات وأحزاب سياسية

ينقل ليث الزبيدي عن مقابلات شخصية مع كل من: العقيد المهندس رجب عبد المجيد بتاريخ 27-4-1976، والسيد حسين جميل بتاريخ 18-10-1976، والسيد محد صديق شنشل بتاريخ 21-1-1976، والعقيد شمس الدين عبد الله بتاريخ 12-8-1976:

"رغم وجود اتفاق على عدم الاتصال بالاحزاب السياسية إلا عن طريق سكرتير التنظيم المقدم المهندس رجب عبد المجيد المخول الوحيد بالاتصال بجبهة الاتحاد الوطني، بصديق شنشل باعتباره ممثلاً عن الجبهة، إلا أن أعضاء في اللجنة العليا أخذوا يتصلون بالأحزاب السياسية المنظمة في جبهة الاتحاد الوطني دون استشارة أعضاء اللجنة العليا.

فعبد الكريم قاسم كان يتصل بالحزب الوطني الديمقراطي وبالحزب الشيوعي العراقي عن طريق السيد رشيد مطلك، كذلك المقدم وصفي طاهر كان يتصل بالحزب الشيوعي عن طريق قريبه السيد زكي خيري، كما ان المقدم رفعت الحاج سري اتصل بالسيد محمد صديق شنشل وبالسيد فائق السامرائي من حزب الاستقلال، والعقيد الركن عبد الوهاب الأمين اتصل بالسيد محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال عن طريق العقيد شمس الدين عبد الله. وبذلك خرج الأعضاء على

أسس العمل التي أقرتها اللجنة العليا للتنظيم.[1] ولمزيد من الدقّة، نشير هنا الى وقوع الزبيدي في خطأ توثيقي، حين ثبت أن علاقة وصفي مع الحزب الشيوعي، كانت عن طريق زكي خيري. والخطأ هو أن زكي كان يقضي عشرة أعوام في السجن للفترة 1948-1958.

تشكيل اللجنة العليا لقيادة الثورة

وبهدف توثيق إضافي، نعود لما كتبه محسن حسين الحبيب بهذا الشأن:

"... بعد ان توسّعت الحركة وشملت عدداً كبيراً من الضباط، انضمَّ بعضهم الى اللجنة العليا التي أصبحت مؤلفة من:

1- ناجي طالب
2- عبد الوهاب أمين
3- محسن حسين الحبيب
4- رجب عبد المجيد
5- محيي الدين عبد الحميد
6- طاهر يحيى
7- عبد الكريم فرحان
8- عبد الكريم قاسم
9- وصفي طاهر
10- عبد السلام عارف
11- صبيح علي غالب
12- عبد الرحمن عارف
13- رفعت الحاج سري (لم يحضر الاجتماعات لوجوده خارج بغداد)
14- محمد سبع

وبعد انضمام عبد الكريم قاسم وطاهر يحيى وعبد السلام عارف الى اللجنة العليا، وكلهم يشغلون مناصب خارج بغداد، ويأتون اليها أيام العطل الأسبوعية فقط (الخميس والجمعة) تقرر ان تكون اجتماعاتنا في أحد هذين اليومين وذلك ليتمكنوا من حضورها، إلا إذا حدث طارىء خلال أيام الأسبوع الأخرى يستوجب اجتماع أعضاء اللجنة وأكثريتهم في بغداد، فبالامكان عقد هذا الاجتماع دون الأعضاء الموجودين خارج بغداد.(2)

اما وفق تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (الجزء الأول / صفحة 11) فقد بلغ عدد اعضاء اللجنة العليا في منتصف سنة 1958 اي قبل قيام الثورة، خمسة عشر ضابطا وهم كل من:

1- الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

2- العقيد الركن عبد السلام محمد عارف

3- العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد

4- العقيد الركن ناجي طالب

5- العقيد الركن محسن حسين الحبيب

6- العقيد الركن عبد الوهاب الامين

7- العقيد الركن عبد الوهاب الشواف

8- العقيد الركن صبيح علي غالب

9- العقيد المهندس رجب عبد الحميد

10- العقيد المتقاعد طاهر يحيى

11- العقيد عبد الرحمن عارف

12- المقدم الركن عبد الكريم فرحان

13- المقدم وصفي طاهر

14- المقدم رفعت الحاج سري

15- الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع

ويوثّق ليث الزبيدي، عن مقابلات شخصية مع أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار وخاصة سكرتير اللجنة العقيد المهندس رجب عبد المجيد. وكتاب صبيح علي غالب فيكتب [3]:

"قبل قيام ثورة 14 تموز 1958 أصبح عدد أعضاء اللجنة العليا خمسة عشر ضابطاً وهم:

1- عبد الكريم قاسم
2- العقيد الركن عبد السلام عارف
3- العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد
4- العقيد الركن ناجي طالب
5- العقيد الركن محسن حسين الحبيب
6- العقيد الركن عبد الوهاب الأمين
7- العقيد الركن عبد الوهاب الشواف
8- العقيد الركن صبيح علي غالب
9- العقيد المهندس رجب عبد المجيد
10- العقيد طاهر يحيى
11- العقيد عبد الرحمن عارف
12- المقدم الركن عبد الكريم فرحان
13- المقدم وصفي طاهر
14- المقدم رفعت الحاج سري
15- الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع

... وعشية الثورة

ووفقاً لمذكرات الرئيس العراقي الأسبق، عبد السلام عارف، فانه اجتمع بتاريخ 10 تموز 1958 بمؤيديه من الضباط وهم: محمد مجيد، جاسم العزاوي، ابراهيم جاسم، عبد الستار عبد اللطيف، وأخبرهم بساعة الصفر وطلب منهم ان يبلغوا خلاياهم، وكذلك وصفي طاهر، دون سائر الضباط الأحرار.

كما ثبّت محمود الدرة في كتابه "ثورة الموصل القومية 1959": "وقد حاول كثير من الضباط معرفة وقت الحركة الا انني آثرت السرية، فقد كانت غايتنا الكتمان والمباغتة. واكتفيت بتبليغ عدد قليل جدا من الضباط وهم الذين سيقومون بواجبات.

اما الضباط المبلغون فهم: العميد عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر والمقدم وصفي طاهر واجبه الدلالة، العميد احمد صالح العبدي، النقيب حافظ علوان مساعد لواء قاسم، النقيب قاسم الجنابي للسيطرة على جسر بعقوبة ومقر الفرقة الثالثة، والعقيد عبد اللطيف الدراجي (ونقل في أول تموز من الكلية العسكرية الى منصب آمر الفوج الاول للواء العشرين) العقيد عادل جلال الذي حل محل قيادة الفوج الثاني بدلا من آمره المقدم ياسين محمد رؤوف، الرائد ابراهيم جاسم والنقيب عباس اللامي – للدلالة. [4]

وينقل ليث الزبيدي مقابلة شخصية مع العميد الركن جاسم العزاوي بتاريخ 5-6-1976 وجاء فيها: "ومن الذين جرى إخبارهم بموعد تنفيذ الحركة الضباط التالية أسماؤهم:

- عبد الكريم قاسم / واجب احتياط للقوة في المنصورية.
- العقيد الركن عبد السلام عارف / واجب التنفيذ في بغداد.

- العقيد عبد اللطيف الدراجي / واجب التنفيذ في بغداد.
- العقيد عادل جلال / واجب التنفيذ في بغداد.
- الزعيم الركن احمد صالح العبدي / مساعدة عبد الكريم قاسم.
- النقيب قاسم الجنابي / السيطرة على جسر بعقوبة ومقر الفرقة الثالثة فيها.
- الرائد الركن جاسم العزاوي / السيطرة على معسكر الرشيد.
- الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف / السيطرة على معسكر الرشيد.
- المقدم وصفي طاهر / واجب الدلالة في خان بني سعد.
- الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي / واجب الدلالة في بغداد.
- الرائد الركن ابراهيم عباس اللامي / واجب الدلالة في بغداد.
- العقيد عبد الرحمن عارف / ضابط الاتصال وتدعيم القوات في بغداد.

أما باقي تشكيلات الضباط الأحرار فعلموا بالثورة عن طريق الاذاعة. (5)

محاولات لم تكتمل للقيام بالثورة

تكتب بلقيس عبد الرحمن، عن زوجها وصفي طاهر في ذكرياتها فتقول: قبل 14 تموز 1958 بحوالي شهرين ودعني واوصاني ان اكون شجاعة، وانهم سينجحون بالتأكيد وان افتح الراديو عند الساعة السادسة صباحا واسمع البيان الاول، ثم حمل الملابس العسكرية بيده وخرج... وفي الساعة العاشرة مساء، عاد ليقول ان موعد الحركة قد تأجل لوقت آخر. (6)

ووفقاً لما جاء في سيرة ثابت حبيب العاني، القيادي في الحزب الشيوعي(7): "في آيار 1958، جرت محاولة جدية وذات أهمية كبيرة، وتعد كرد على كل من يسعى الى تجاهل دور الحزب الشيوعي في القوات المسلحة. وقد

جرت هذه المحاولة في 11-12 مايس بقيادة عبد الوهاب الشواف. وكان أداة هذه المحاولة اللواء الخامس عشر، والذي كان يقوده ناجي طالب ومعه عبد الغني الراوي، وكان مقر اللواء في البصرة. وقد تم الاتفاق على تحرك اللواء صوب بغداد بعد انتهاء التمرينات العسكرية، ويقوم بتوزيع السلاح على الضباط الاحرار في معسكر الوشاش".

ويستمر العاني فيقول: "وفي ذلك الوقت لم يقتصر نشاط الضباط المعارضين للحكم على الضباط الاحرار في القوات المسلحة، وانما نشطت حركة أخرى من الضباط الشباب، أشرت لها آنفاً، وتدعى "حركة القسم" أو "جماعة القسم". ويقودها طه الدوري وشاركه ضباط بارزون مثل احمد محسن العلي وخليل ابراهيم العلي من الحلة والشهيد الرئيس الأول خزعل علي السعدي. كما كان للبعثيين دور فيها، وكان من أبرزهم حسن النقيب. بدأت هذه المحاولة في يوم 1957/12/11، حيث تجمع الضباط في بيتين، البيت الأول يعود الى عبد اللطيف الدراجي في الكلية العسكرية، والبيت الثاني يعود الى خليل ابراهيم العلي في أبو غريب. واستعد الضباط وهم يرتدون الملابس العسكرية لاستلام الاسلحة".

ووفقاً للعاني أيضاً، وبحسب المصدر ذاته، "... لقد اعترف العقيد الركن محمد مجيد، وهو قومي اسلامي، ولعب دوراً قذراً في انقلاب شباط 1963 في وزارة الدفاع، الى جاسم العزاوي بأنه قد شارك في اللقاء المذكور أعلاه أكثر من 100 ضابط، وغالبيتهم من الشيوعيين وأصدقائهم. وهذا ما يؤكد ان الحزب الشيوعي كان على علم بهذه المحاولة وحشد لها أنصاره. واشترك في هذا التحشد عناصر لم نرها من قبل في تنظيمات الضباط. ومن الواضح ان الحزب الشيوعي قد حشد أنصاره كي يحتفظ بالنفوذ في هذه الحركة. وكان من بين هذه العناصر الشهيد وصفي طاهر. وقد طلب عبد الوهاب الشواف من وصفي طاهر ان يخبر عبد الكريم قاسم لأنه كان حينذاك في اجازة، وذلك كي يلتحق بوحدته في

منصورية الجبل. وفي الصباح جاء وصفي طاهر وأخبرهم بأن المحاولة قد فشلت".

خلافات بين الضباط الأحرار

يوثّق الباحث ليث الزبيدي، نقلاً عن مقابلة شخصية مع العقيد نعمان ماهر الكنعاني بتاريخ 13-5-1976. ومع المقدم طه ياسين الدوري بتاريخ 11-9-1976[8]:

"نتيجة لإزدياد الخلافات داخل اللجنة العليا وعدم قيامها بحركة فعالة ضد النظام الملكي، بدأ التذمر بين صفوف الضباط الأحرار وأخذوا يلحون على اللجنة العليا بالاسراع للقيام بالثورة ولكن إلحاحهم ونداءاتهم ذهبت هباء. ولذلك قرر الضباط الأحرار من أعضاء اللجنة الوسطية (هيئة الظل) وبعض أعضاء اللجنة العليا تشكيل هيئة جديدة تأخذ على عاتقها مهمة تفجير الثورة. فعقد اجتماع أوائل كانون الثاني 1958 بين الضباط الأحرار التالية أسماؤهم:

المقدم رفعت الحاج سري، والعقيد الركن عبد الوهاب الشواف، والمقدم وصفي طاهر، والمقدم نعمان ماهر الكنعاني، والرائد حسن مصطفى النقيب، والرائد خزعل السعدي، والعقيد عبد الغني الراوي، والرائد طه الدوري والرائد خليل العلي، وقرروا تشكيل هيئة جديدة من الضباط المجتمعين تأخذ على عاتقها مهمة القيام بالثورة لأن اللجنة العليا أخذت تعج بالخلافات الشخصية والمبدئية وعاجزة عن القيام بحركة ناجحة، وبدأ الإعداد للقيام بالثورة في مايس 1958".

وفي تفاصيل ذات صلة، يكتب محسن حسين الحبيب[9]: "... ولما كان تنفيذ الخطة بدون اشتراك فوج مشاة واحد على الأقل فيها أمراً

متعذراً، لهذا فشلت هذه الحركة قبل أن تنفُذ، وكان مقدّراً لها أن تكون كذلك للأسباب التي ذكرناها بالرغم من أننا علمنا بأن بعض أعضاء اللجنة العليا وهم وصفي طاهر ومحمد سبع قد التحقا بمواقع القطعات الموالية في معسكر أبي غريب، وأن بعض الضباط الموالين للحركة في معسكر الدروع في أبي غريب قد حضروا إلى وحداتهم ليلاً مستعدين للتنفيذ ولكن غياب آمري أفواج المشاة التي ستتحمل الثقل الرئيسي في الخطة حال دون تنفيذها".

ويضيف الحبيب في المصدر ذاته، على الصفحة 83 فيقول انه "تم بحث المحاولة، في اجتماع خاص "عقد بتاريخ 20 مايس 1958 في دار محمد سبع وحضره: عبد الكريم قاسم، محيي حميد، ناجي طالب، محسن حسين، عبد الوهاب أمين، طاهر يحيى، عبد الوهاب الشواف، عبد السلام عارف، رجب عبد المجيد، وصفي طاهر ومحمد سبع، أي جميع أعضاء اللجنة العليا الموجودين في بغداد آنذاك، دار الحديث أولاً عن الحركة المرتجلة التي كادت أن تجري يوم 11 مايس وكان المشتركون فيها من الحاضرين عبد الوهاب الشواف ووصفي طاهر ومحمد سبع...".

في سياق ذي صلة، تكتب بلقيس عبد الرحمن في ذكرياتها / مذكراتها، ان زوجها وصفي طاهر، فكّر ذات مرة، وبسبب خلافات بين قيادات الضباط الأحرار، ان ينسحب من التنظيم ويطلب التقاعد، ويهاجر من العراق، احتجاجاً على تلك الخلافات وعدم الاتفاق على رأي واحد قبل الثورة، فكيف ستكون الأمور ما بعدها... ولما علم المختلفون بما نوى عليه وصفي، راحوا يقنعونه بالعدول عن رأيه، لأنهم كانوا متأكدين من كونه "داينمو" التنظيم، وقد نجحوا في مسعاهم...

... وفي ليلة الثورة ...

يوثّق الباحث ليث الزبيدي عن ليلة الثورة فيقول "كان يجتمع آنئذ في منزل الرائد عبد الستار عبد اللطيف ستة ضباط بانتظار بدء الحركة وهم:

الرائد الركن جاسم العزاوي والرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي، والرائد عبد الستار عبد اللطيف، والرائد محمد مجيد، والرائد الركن ابراهيم عباس اللامي، والمقدم وصفي طاهر. وعندما تمت، انطلقوا في سيارتين خاصتين وبملابسهم المدنية، وهم يحملون ملابسهم العسكرية ملفوفة، لملاقاة القوات الزاحفة على بعد خمسة عشر كيلومترا عن بغداد، فالتحق ثلاثة منهم بهذه القوات، وقام الباقون منهم بمهمة الادلاء على المراكز الهامة التي يجب الاستيلاء عليها، وهم: المقدم وصفي طاهر، الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي، والرائد ابراهيم عباس. وقد تفرقت هذه القوات الى ثلاث مجموعات لاحتلال كل من قصر الرحاب، وبيت نوري السعيد، ودار الاذاعة، ومقر شرطة القوة السيارة، ودائرة البريد والبرق والهاتف، والجسور، ووزارة الدفاع وبعض المراكز الهامة الأخرى. (9)

وهكذا يمكن التأكيد موضوعياً، وبالاستناد لما سبق من توثيقات وشهادات، بأن هناك إجماعاً يؤشر ويثبت بوضوح، لبعض أدوار، ومهام وصفي طاهر، في حيويته خلال بدايات، وهيكلة تشكيلات تنظيم الضباط الأحرار، الذي قاد الى ثورة الرابع عشر من تموز 1958...

هوامش واحالات الفصل الرابع

1- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 128

2- حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق / محسن حسين الحبيب - صفحة 56

3- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 112

4- ثورة الموصل القومية 1959 / فصل في تاريخ العراق المعاصر / محمود الدرة - صفحة 57

5- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 181

6- مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر

7- صفحات من السيرة الذاتية / ثابت حبيب العاني 1922-1998 - صفحة 193-194

8- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي - صفحة 130

9- حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق، محسن حسين الحبيب صفحة 82

10- ثورة 14 تموز 1958 في العراق / ليث الزبيدي صفحة 183

هكذا، في الرابع عشر من تموز 1958 تثمر الجهود، وتنجح الثورة التي غيرت مسارات العراق، وثمة المئات من الكتب والدراسات والأبحاث التي تنتصر وتوثق لها، كما تثير حولها تساؤلات هنا وهناك... ولن ندخل في تفاصيل تلكم الشؤون، لأننا – وكما أشرنا في السابق من الصفحات - نهدف من هذا الكتاب، التوثيق أولاً، لما له صلة بوصفي طاهر، ذي الدور البارز في تلك الثورة، كما ورد وتبيّن في الفصل السابق...

واضافة للكتب والإصدارات الأخرى التي سنوثّق ونقتبس منها، وعنها، سنعتمد أيضاً، على بعض ما جاءت به مذكرات عقيلته بلقيس عبد الرحمن... ومن بين ذلك توثيقها:

" طلب بعض الاصدقاء من وصفي ان يكتب مذكراته عن ثورة 14 تموز فقال لهم: اذا أردتُ أن اكتب فسأكتب بصدق وبصراحة. وذلك ما سيغضب الكثير، ممن لا أُريد أن يغضبوا...". وقد حصل ذلك فعلاً، فلم يدوّن الرجل مذكراته ولا حتى رؤوس نقاط عنها، ولم يترك أية وثائق تحريرية أو مسجلة، وقد باتت مذكرات وذكريات عقيلته، وأمينة أسراره - بلقيس – المصدر الأهم، لبعض يوميات وصفي طاهر وآرائه، اضافة الى لقطات وتأرخات أخرى ذات مؤشرات مهمة باعتقادنا، كما نجتهد، وقد نصيب...

وصفي طاهر في يوم الثورة

جاء في سياق شهادة أدلى بها وصفي طاهر أمام المحكمة العسكرية الخاصة (محكمة الشعب) عن بعض مهامه يوم ثورة 14 تموز 1958: "كنت احد الضباط الذين كلفهم الزعيم عبد الكريم قاسم بالالتحاق مع الرتل القادم الى بغداد، وقيادة احدى السرايا الى هدفها، فالتقيت مع العقيد عبد السلام محمد عارف في طريق بعقوبة بغداد، بعد ان اجتاز الرتل خان بني سعد، وهناك تسلمت احدى

السرايا التي كان آمرها الرئيس الأول بهجت سعيد، وكُلّف بان يكون تحت امرتي، فركبنا مع الرتل بعد ان مكثنا مدة طويلة ننتظر الاجراءات لإعتقال احد امراء الأفواج، وهو ياسين محمد رؤوف. وقد طال الانتظار، وخشيت من انبثاق النهار فيكون سببا لعدم تنفيذ الثورة، ولكن تم الاعتقال بعد مضي اكثر من ساعة ونصف او ساعتين".[1]

ثم انتقل وصفي طاهر بعد ذلك الى المهمة الثانية، وكما سيرد تالياً في صفحات هذا الفصل، بشأن اعتقال نوري السعيد... ثم يقول وصفي في شهادته ذاتها:

"وتوجهت بعد ذلك الى قصر الرحاب الذي كان وضعه في حالة خطيرة، فأخذت بعض المدرعات والدبابات الى هناك فوجدت قرب القصر جماهير من الشعب تسحل جثة عبد الاله في الشارع. وعندما تأكدت من مقتل فيصل وعبد الاله، رجعت الى الاذاعة، وأخبرت عبد السلام عارف بأن يذيع الى الشعب بياناً بالقضاء عليهما، فأذاع على الشعب ذلك الخبر".

ويتابع، وصفي طاهر: "عند خروجي من الاذاعة ذهبت الى السفارة البريطانية حيث كان الوضع خطيراً، وبقيت هناك اربع ساعات الى ان تمكنت من ضبط الحالة، وانقاذ السفير ورجال سفارته، ثم توجهت بعدها الى مقر وزارة الدفاع للالتحاق بقائد الثورة وزعيمها عبد الكريم قاسم"...[2]

... وتقول بلقيس في مخطوطة مذكراتها / ذكرياتها: ليلة 14 تموز 1958 ودّعني وصفي، وأوصاني بأن نفتح الراديو صباحاً... ولم أنم ليلتها، وعند السادسة تماماً، أذيع البيان الأول للثورة. وعند الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الثورة، عاد وصفي الى البيت لكي يغيّر قميصه وكان ملطخاً بالدماء، واستقبلناه مع الأصدقاء والجيران، ومن بينهم والدة زكي بسيم، الشهيد الشيوعي الذي اعدمه رئيس الوزراء المزمن في العهد الملكي، نوري سعيد، فقد جاءت الينا

وخلفها فرقة موسيقية شعبية واخذت توزع المشروبات ابتهاجاً... ورحنا نسأل وصفي عن الدم الذي على قميصه، وما اذا كان مجروحاً، فقال: لا، لا تخافوا انه دم أحد رجال السفارة البريطانية، فقد هجمت الجماهير عليها، وعليه، في ثورة غضب، اذ كان يرمي الناس بالرصاص من فوق السطوح مما أثارهم، فأقتحموا السفارة وكادوا يفتكون به لولا وصولي بالوقت المناسب، ومنعي لهم، فاحتمى ذلك الرجل بظهري وكان جريحاً. ولولا تدخلي لقُتل، وحينذاك نعطي حجة لبريطانيا بالدخول الى اراضينا.

مع عبد الكريم قاسم

... وتنقل بلقيس في صفحات أخرى من مذكراتها، عن زوجها وصفي طاهر، ان زعيم الثورة، عبد الكريم قاسم، كان يأخذ في الأيام الأولى برأي وصفي في جميع القرارات والبيانات التي يصدرها، ثم راح شيئاً فشيئاً يبتعد عن ذلك التقليد... ومما تنقله أيضاً، ان وصفي طاهر رفض وبشدة ان يمنحه الزعيم قاسم قدماً عسكرياً لمدة عامين، وهو استحقاق سابق له... وقد بقي – وصفي – يرفض ذلك العرض من قاسم، ويُبرر رفضه بالقول انه لم يسهم في قيادة الثورة للحصول على قِدَم أو منصب، وهكذا احتفظ بموقعه أميناً لسر زعيم الثورة، ومسؤولاً عن الجوانب الأمنية له...

شهادة بحق عبد السلام عارف

وفي سياق شهادته التوثيقية أمام محكمة الشعب[3] قال وصفي طاهر: "ان العقيد عبد السلام عارف، حاول مرارا ابعادي من معية الزعيم عبد الكريم قاسم، فقد كان يرغب ان يحيطه بجماعة من الذين يؤيدونه، وكانت له كما تأكدنا، نوايا خطيرة للقضاء على الزعيم وتولي القيادة بدلاً عنه، ولكن محاولاته باءت بالفشل،

وقد فاتحني مرارا بان اتولى احد المناصب ولكنني رفضت وقلت له باني ابقى مع الزعيم واحمل الغدارة بيدي الى الابد".

ويتابع وصفي: "لم نكن نعلم قبل الثورة بان عبد السلام عارف سيتولى مثل تلك المسؤوليات الضخمة التي تولاها، والتي قد دفعته الى الغرور، وصار يصرخ ويتكلم ويخطب خطباً ما انزل الله بها من سلطان... ومنها انه، وكمسؤول رسمي، وفي يوم اعتراف ايران بالجمهورية العراقية، ألقى خطبة شهيرة تهجم فيها على الحكومة الايرانية، مما احرج موقف وزارة الخارجية والحكومة العراقية... كما ان هناك حالات كثيرة كان عبد السلام يتصرف فيها تصرفا اهوج، ويدعو الى دعوات وأمور تتنافى مع اهداف الثورة".

كما يوثّق وصفي طاهر انه انتقد عبد السلام عارف على الخطابات التي كان يلقيها في المدن العراقية دون ان يشير الى الزعيم عبد الكريم قاسم وقيادته للثورة... وقال له: "هل جئنا لنثور على اساس حزبي، وعلى ان تتبنى حزب البعث العربي، وتُنطق الجريدة التي اغتصبتها (الجمهورية) بلسان الحكومة"... وقد كان نتيجة تصرفاته الرعناء ما أدى الى انشقاق الصف في البلد"...

وفي شهادة وصفي طاهر ذاتها، جاء عن تصرفات العقيد عبد السلام عارف حين تولّى بعد قيام ثورة 14 تموز 1958منصب نائب رئيس الوزراء، ووزير الداخلية: "لقد حاول القضاء على الزعيم عبد الكريم قاسم، بأي وسيلة كانت، وضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة فورا، واعلان نفسه نائباً لرئيسها، هكذا كان قصده... واعتقد، بل اجزم بان عبد السلام لو تمكن من التخلص من الزعيم لما اخلص لجمال عبد الناصر ايضا، لانه اناني في طبعه، وحقود الى اقصى حدود الحقد. لقد كان يحاول في كثير من الحالات وفي عدة مرات جهاراً أم سراً ابعاد جميع الضباط المخلصين الذين يلتفون حول الزعيم"... وأضاف وصفي: "ان عبد السلام كان يزيد من البلبلة لدى الرأي العام ومن خلال طغمة محدودة لا تتجاوز العشرات، صارت تبث السموم بين صفوف الشعب. كما سعى

لاغراء الكثير من الضباط الجهلاء الذين كانوا يسيرون وراء أطماعهم، وقد تم اعتقال العديد منهم لمنع الارباك في صفوف الجيش...".

وفي سياق تلك الشهادة التوثيقية أيضاً، أكد وصفي طاهر: "ان قيادة الضباط الاحرار لم تكن قد حددت مطلقاً التحاق العراق، بعد قيام الثورة، بالجمهورية العربية المتحدة... بل ان ابرز الاهداف كان رفع مستوى الشعب العراقي وتوحيد صفوفه، ثم يجري استفتاؤه فيقرر ما يريد، وكل ذلك من منطلق اشاعة الديمقراطية في البلاد...".

ولمزيد من التفاصيل نشير أيضاً الى ماجاء في شهادة وصفي طاهر حول العقيد عبد السلام عارف والعلاقة بينهما[4]: "بدأت تلك العلاقة في أواسط سنة 1957 بعد عودة اللواء التاسع عشر من ايج ثري، وانها قد توثّقت بواسطة الزعيم عبد الكريم قاسم، الذي زكّى "عارف" لنا وأدخله في تنظيم الضباط الأحرار الذين كانوا يقومون على ادارة شؤون الثورة، والتهيئة لها. وقد كان اخواني الضباط يتشككون في المتهم (عبد السلام عارف) لان سلوكه السابق لا يشجع على ضمه الى زمرة الضباط الاحرار وكنا نخشى منه. ولكن اصرار الزعيم قد جعله يدخل ضمن تلك الزمرة واستمر الحال الى قيام الثورة...".
ويضيف وصفي طاهر: "... اما سبب التشكك بعبد السلام فهو ان هناك حوادث معينة كان قد ارتكبها عندما كان آمراً لأحد الفصائل في الكلية العسكرية، ومنها تبديله دفاتر امتحان أحد التلاميذ. ولابدّ وان شخصاً هكذا سلوكه، لا يمكن ان يوثق به، او يعتمد عليه... ومن تلك الحوادث ايضاً، انه – عبد السلام - عندما كان طالبا في الكلية العسكرية، ضمن الدورة التي كنا نحن زملاءه فيها، لم يكن سلوكه او سمعته تشجع على ان يثق به احد لانه شهير بالانانية وحب الذات ولا يعرف الا نفسه ومصالحه الشخصية".

تفاقم الخلافات بين عارف وقاسم...

بحسب ما سجلته بلقيس عبد الرحمن في مخطوطة ذكرياتها، نقلاً عن زوجها وصفي طاهر، فأن الضباط الاحرار كانوا متفقين بعد نجاح الثورة، والسيطرة على الموقف، ان ينسحب الجيش الى ثكناته وتسليم زمام الحكم الى مدنيين معروفين بالنزاهة والوطنية، ويفهمون بالسياسة... ولكن اكثر الضباط تفاجئوا بتقاسم المراكز الحساسة بين الزعيم قاسم، والعقيد عبد السلام عارف، ولما تداول وصفي مع الزعيم حول الأمر أجاب بانه يريد ان يكبح جماح عبد السلام ومن معه...

... ثم راحت الأحداث تتوالى بعد ثورة تموز، وبدأت الخلافات والصراعات بين بعض رجالاتها، لأسباب متعددة، كما توضح ذلك البحوث والدراسات، وسيَر المعنيين وكتبهم، المنشورة، والتي قد تكون كثرت بشكل ربما زاد على المطلوب...

وكان من أوائل تلك الخلافات ما جرى بين رجليَ الثورة الأولين، ومحاولات العقيد عبد السلام عارف الانقلاب على الزعيم عبد الكريم قاسم...

... وجاء في شهادة وصفي طاهر أمام المحكة العسكرية الخاصة (محكمة الشعب) اثناء انعقادها لمحاكمة العقيد عبد السلام عارف، بتهمة محاولة اغتيال زعيم الثورة، عبد الكريم قاسم: "كان قد جرى تعيين المتهم سفيرا للعراق في المانيا الغربية، في بون، وقد أُبلغ بذلك الا انه كان يرفض الذهاب الى منصبه الجديد. وقد ارسل الزعيم بطلبه الى وزارة الدفاع فحضر المتهم واخذ الزعيم يتحدث معه في غرفته، ويطلب منه الالتحاق بمنصبه، الا انه كان مصرا على عدم الذهاب. وبالنتيجة سمعت بكاء وصراخاً في غرفة الزعيم ففتحت الباب لأجد الزعيم ممسكاً بيد عبد السلام... كنت أظن بأن عبد السلام كان يبكي ويصرخ

والزعيم كان يهدئه، لأنني لم اعلم بأنه كان قد سحب المسدس على الزعيم... وفي حينها دخل الى الغرفة، ونحن على هذه الحالة الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد، فأغلقت باب الغرفة لانني كنت اعتقد بأن الوضع يتطلب ان اكون في غرفتي. ولم أعرف بأن المتهم قد سحب المسدس الى ان علمت بذلك من الشاهد فؤاد عارف الذي كان ممسكاً بالمتهم مع الزعيم...".[5]

ويتابع وصفي طاهر عن قيام عارف بمحاولة اغتيال قاسم: "على ما اذكر تحدث الزعيم عدة مرات عن هذه الحادثة، فقال انني كنت مشغولاً على طاولتي في الاوراق افتش عن ورقة او صورة، وكان ظهري الى المتهم فحدثت مني التفاتة بسيطة الى الجانب فشاهدت المتهم يسحب المسدس وهنا قفزت ومسكت بيده وقلت له ماذا تعمل، وهنا أخذ يصرخ ويصيح، ثم جاء فؤاد عارف ومسكه ايضا. وقد قال المتهم – عبد السلام عارف في حينها - انني لا أريد قتلك، بل اريد الانتحار، فقال له الزعيم كيف تثبت بأنك تريد الانتحار؟ واذا كنت تريد ذلك فلماذا تنتحر في غرفتي؟ والذي يريد الانتحار يكتب وصية وينتحر في بيته. فالزعيم – عبد الكريم قاسم - كان واثقاً بان المتهم يبغي قتله من الخلف هذا ما سمعته منه....".

ونعود في هذا السياق الى مذكرات بلقيس عبد الرحمن، لنتوثق منها حول بعض الوقائع ذات الخصوص، وان كانت موجزة، ولكن فيها العديد من المؤشرات كما نزعم... ومن بين هذه وتلك، ما كتبته عن محاولة اغتيال الزعيم قاسم من قبل العقيد عبد السلام عارف، في مقر وزارة الدفاع (أيلول 1958)... فتنقل عن وصفي طاهر يوم الحادث: "حينما دخلت الى مكتب الزعيم شاهدت عبد السلام يبكي، ويترجى، والمسدس بيد عبد الكريم قاسم – ويبدو انه أراد اغتياله" وثمة في العديد من الاصدارات توثيقات وأحاديث عن التفاصيل ذات الصلة حول تلك

المحاولـة، وظروفهـا وتبعاتهـا ومـا جـرّت اليـه مـن عواقـب ونتـائج، فـي زيـادة التشنجات وتمزيق الصف الوطني...

ومما جاء في مذكرات بلقيس أيضاً، بالصلة مع الحديث عن عبد السلام عارف، ان الأخير راح يحاول ان يجمع الناس حوله، كمركز مناوىء للزعيم قاسم أولاً، وللتيـار المـوالي لـه... ومـن اللقطـات المشـار لهـا فـي المـذكرات ان وصـفي طاهر، بعد ان علم بأن السجناء السياسيين لم يفرج عنهم، طلب من زعيم الثورة، عبـد الكـريم قاسـم، ان يـأمر بـذلك، فـاعترض عبـد السـلام بصـفته وزيـراً للداخليـة آنذاك، وبيده الامر، وجرى بينهما نقاش حاد، وبعد اكثر من اسبوعين تم اطلاق سراح أولئك السجناء.

وصفي طاهر – رفعت الحاج سري

تمتد العلاقة بين الرجلين، وصفي طاهر، ورفعت الحاج سري، الى ما قبل ثورة تموز 1958 بسنوات طويلة، وكانا صديقين شخصيين، اضافة الى اتفاقهما فـي الآراء الوطنيـة، وعملهمـا فـي منظمـات حركـة الضـباط الأحـرار التـي أطاحـت بالنظام الملكي عام 1958...

وتقول بلقيس في مذكراتها[6] بهذا الشأن: "ذهب وصفي إلى رفعت وتكلم معـه كثيـرا ونصـحه ان لا يتـورط بالقيـام بـأي حركـة ضـد الثـورة وزعيمهـا، ولا ينجرف وراء الدعايات العربية الخارجية، فأنكر رفعت وجود أي توجه لديه للتآمر ضد الثورة، التي بالرغم من انه لم يكن في قيادتها، فقد جرى تعيينـه فـي منصـب مهم في وزارة الدفاع، وفي ادارة الاستخبارات العسكرية".

وتتـابع بلقيس: "... وتمـر الأيـام ويـرأس وصـفي طـاهر وفـداً عسـكرياً الـى الهند، وفي تلك الفترة امر عبد الكريم بتنفيذ حكم الاعدام بالضباط الذين اشتركوا في ما اصطلح عليه مؤامرة / حركة الموصل (الشواف). وكان من بينهم رفعت الحاج سري... وقد تأثر وصفي كثيراً لأن رفعت، وكما سبق القول من أوائل الذين

انتظموا في حركة الضباط الأحرار، فضلاً عن صداقتهما الشخصية الوطيدة، ومن محطاتها انهما سافرا سوية قبل الثورة، وعام **1956** تحديداً الى القاهرة مبقين عائلتيهما في دمشق، لعدة أيام، ولعلّ هناك تفاصيل لم تكشف بعد عن تلك السفرة، وهل كانت حقاً للراحة والاستجمام، أم لاجراء اتصالات سياسية، أيضاً"...

كما جاء في المذكرات ذاتها: "ان وصفي طلب من الزعيم عبد الكريم قاسم، ان ينقل العقيد عبد الوهاب الشواف، قائد التمرد العسكري في الموصل (آذار / 1959) من الجيش، سفيراً الى الخارج، احترازاً مما قد يقوم به من مغامرات، وقد ردّ الزعيم على وصفي طاهر قائلاً: "أريده ان يقوم بمثل تلك الأعمال لكي أفجر "الدنبلة" فأكشف المتآمرين وأقضي عليهم"... وهنا نشير أيضاً الى ما حدث من تبعات وتداعيات كبيرة، حول الأمر، منشورة في اصدارات وكتب مختلفة، وفيها الغثّ والسمين، والحقائق، والأكاذيب بدأت، واستمرت، ومابرحت الى اليوم...

عن محاولة اغتيال الزعيم في شارع الرشيد

استمرت المحاولات التي استهدفت ثورة تموز، وقيادتها الرئيسة، متمثلة بالزعيم عبد الكريم قاسم. وبعد أحداث الموصل التي سبقت التأرخة لها قبل سطور، تقوم زمرة من حزب البعث العربي الاشتراكي بمحاولة مسلحة لاغتيال الزعيم في منطقة رأس القرية بشارع الرشيد، في بغداد (تشرين الأول / 1959)... وبحسب مذكرات بلقيس عبد الرحمن، فان زوجها، وصفي طاهر، اتصل بالعائلة ليخبرها بما حدث، وليسرع بسيارته الى مستشفى السلام في منطقة العلوية، حيث نقل الزعيم قاسم مصاباً باطلاقات عديدة، وقد أصرّ على ان لا يدخل صالة العمليات دون ان يكون وصفي طاهر موجوداً، ليطمئن. ولدى وصوله، سلّمه الزعيم مسدسه، وأُدخل للصالة، وبقي وصفي في المستشفى الى جانب الزعيم طيلة فترة مكوثه فيها.

ووفق المذكرات ذاتها تكتب بلقيس عن زوجها وصفي طاهر: راح المحرضون والمعادون لمسيرة ثورة تموز، يزورون قاسماً في المستشفى ليسمعوه كل ما يغلي الصدور، ويؤزم الواقع، ومن بين ذلك ان سلوكه (الزعيم) دفع للحادثة لأنه كان مع "اليسار"... كما حاول البعثيون الترويج لاشاعة تقول بان من كان وراء المحاولة هما وصفي طاهر وجلال الأوقاتي، وجماعتهما...

وبعد خروج الزعيم قاسم من المستشفى راح يميل الى نقل وابعاد كل محسوب على "اليسار". ومن بينهم، أولئك الضباط الذين كان وصفي طاهر اختارهم ليكونوا في حماية الثورة. بل – وبحسب المذكرات – فان الزعيم راح يشكّ بكل ما ينصح به وصفي، بل وبات يتحذّر منه احياناً... ومن بين ذلك – مثلاً - انهما حينما كانا يتغديان معاً في وزارة الدفاع ذات يوم، كان الزعيم ينتبه لوصفي بكل حذر "محترزاً" منه، كيلا يقوم بسحب مسدسه عليه، وقد ردّ عليه وصفي، في خلوة ثنائية: لا تعتقد انني سأخونك، ما دمتَ ضد الاستعمار، وحينما اشك بك، سأقول ذلك، وسأكون ضدك، وانت تعرفني جيداً بأني صريح وصادق"".

وبحسب المذكرات أيضاً، تنقل بلقيس عبد الرحمن عن وصفي قوله: "ان احد الضباط المخلصين، القريبين منه، طلب ان يسمح له بالدخول الى غرفة الزعيم في المستشفى، وينهي حياته، لانه السبب في انتكاسة الاوضاع، فردّ عليه وصفي بشدة: "ان من يقوم بهذا العمل، اي قتل جريح، وزعيم ثورة ووطني، ما هو الا نذل"... وكان – وصفي - يتوقع ان تتحسن الاوضاع بعد ان يشفى قاسم، وان يكون ما حدث درساً له. ولكن ما جرى يبدو هو العكس تماماً.

... وفي عودة جديدة لما سجلته بلقيس في مذكراتها – ذكرياتها تنقل أيضاً: ان وصفي كان يحذر الزعيم دائما بأن معاديه من الرجعيين لا يمكن ان يكونوا بجانبه، ويخلصوا للثورة فلم يستمع له، وكان يعمل العكس بعد ان ادخلوا في رأسه ان الشيوعيين بدأوا يتآمرون عليه، وكان يردد هذا الكلام دائما امام وصفي

ويقول له: "أقول لك ان الشيوعيين يتآمرون ضدي"... وكان وصفي يجيبه بشدة: "مستحيل مثل هذا الكلام، فالشيوعيون مصيرهم مرتبط بمصيرك، وما دمت تقف ضد الاستعمار فهم يساندونك، وانا كذلك، ومجرد ان اعرف انك صرت الى جانب الاستعمار، فسأعمل، وأحمل السلاح، ضدك"... وحول هذا الأمر، كان وصفي يبلّغ المسؤولين الشيوعيين بظنون قاسم وشكوكه، وسيرد ذلك بتفاصيل أكثر، في الصفحات التالية من هذا الكتاب...

العلاقة تتوتر أكثر بين رجلين

أخذت الأمور تتعقّد شيئاً فشيئاً، وبات وصفي طاهر لا يذهب كثيراً الى مكتبه في وزارة الدفاع، حيث مقر الزعيم عبد الكريم قاسم، زعلاً، واشعاراً بما يقوم به – قاسم - من أخطاء ومواقف واجراءات تقود البلاد وأهلها الى الهاوية... وحينما كان وصفي يتواجد في الوزارة، يعود غاضباً – بحسب بلقيس عبد الرحمن في مذكراتها – وذلك لأن قاسم راح يقرّب "المنافقين" أكثر فأكثر...

وفي شؤون مشابهة، تضيف مذكرات بلقيس: كان وصفي يبقى ساهراً في الليل، قلقاً من الأوضاع، متوتراً بسبب سياسات الزعيم قاسم وإجراءاته التي ستورّط الشعب، وقد اصبحت السلطة كلها بيد المعادين للثورة، ولم يعد له – وصفي - حول ولا قوة... متوقعاً ان تحدث مؤامرة كبيرة وسينتقم المعادون، وبينهم أذناب الاستعمار من الشعب المسكين الذي ليس له مَن يحميه... وكلما كان – وصفي - يتحدث عن ذلك مع قاسم، كان يرد: هذه دعاية الشيوعيين، يهولون الوضع، ولم يصدق ما ينبنه وصفي به، لان المنافقين ينقلون له اخبارا عن الوقائع خلاف ذلك، ويزيدون المديح له ولاجراءاته، وراح يصدّقهم بالفعل...

... كما جاء في مذكرات بلقيس أيضاً، ان من المؤشرات الأخرى حول توتر العلاقة بين الرجلين، حين بدأ قاسم يضجر من ملاحظات وصفي، ومنها حول خطاباته الارتجالية التي كان يدعوه لأن تكون مكتوبة، لكي يمكن ان يؤثر بها أكثر في الجماهير، ولكنه – قاسم - رفض تقبّل تلك النصيحة... كما رفض ان يستمع لدعوة وصفي له بالاشارة الى أهمية الحديث عن الديمقراطية في تلك الخطابات لطمأنة القوى السياسية، والمواطنين، بعدم تفرّده في الحكم...

ومن بين ما سجلته "بلقيس" في مذكراتها نقلاً عن زوجها وصفي طاهر، انه نصح قاسم بأن يشكّل مجلساً للقيادة، وان يرشح نفسه – قاسم – لرئاسة الجمهورية، ولكن ذلك ما لم يقتنع به... وتكرر الرفض بالنسبة لنصائح وصفي وآرائه الأخرى، ومنها حول ضرورة منح الاكراد حقوقهم لمنع مواجهة ضد الثورة... وايضا حول ضرورة دعم تشكيل جبهة من الاحزاب السياسية، واشراك ممثليها في الحكم منعاً للتفرد... ولكن كل ذلك كان بعيداً عن تصورات الزعيم، وقناعاته، مما تسبب بعهد أسود لاحق في البلاد العراقية... وذلك ما ستوثّق اليه الصفحات اللاحقة...

هوامش واحالات الفصل الخامس

1- المجلدات التوثيقية للمحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) – الجزء الخامس / القضية الثالثة / الشاهد السادس

2- المصدر السابق

3- المصدر السابق

4- المصدر السابق

5- المصدر السابق

6- مخطوطة ذكريات ومذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر.

٢٠٨ القضية الثالثة

الشاهد السادس

ـ الشاهد العقيد وصفي طاهر ·

(نودي على الشاهد السادس العقيد وصفي طاهر فدخل القاعة)

ـ اسمك ؟

ـ العقيد وصفي طاهر ·

ـ عمرك ؟

ـ ٤٠ سنة ·

ـ ما هي مهنتك ؟

ـ ضابط في الجيش ·

ـ اين تسكن ؟

ـ بغـداد ·

ـ تقدم لاداء اليمين ·

(قل والله العظيم لا اتكلم الا الصحيح)

ـ والله العظيم لا اتكلم الا الصحيح ·

من شهادة وصفي طاهر أمام محكمة الشعب 1959، في قضية عبد السلام عارف

انقطع وصفي عن الذهاب الى وزارة الدفاع نهائياً لانه لم
يتحمل ان يرى المنافقين ملتفين حول الزعيم وهو يستمع لهم
والاوضاع تزداد سوءاً فكم من مرة اصحو من النوم وأرى
وصفي يضرب على رأسه ويقول لي لقد ورطنا الشعب
ونحت القوة كلها بيد المعادين والناس لي حول
ولا قوة ومتوقع ان تحدث مؤامرة كبيره بين لحظة
واخرى فسوف ينتقم المعادين اذناب الاستعمار من الشعب
والشعب المسكين ليس له قوه تحميهم وكلما اتكلم مع الزعيم
حول الاوضاع يقول لي هذه دعايه الشيوعيين يهولون
الوضع ولم يصدق لان المنافقين ينقلون له اخباراً عن

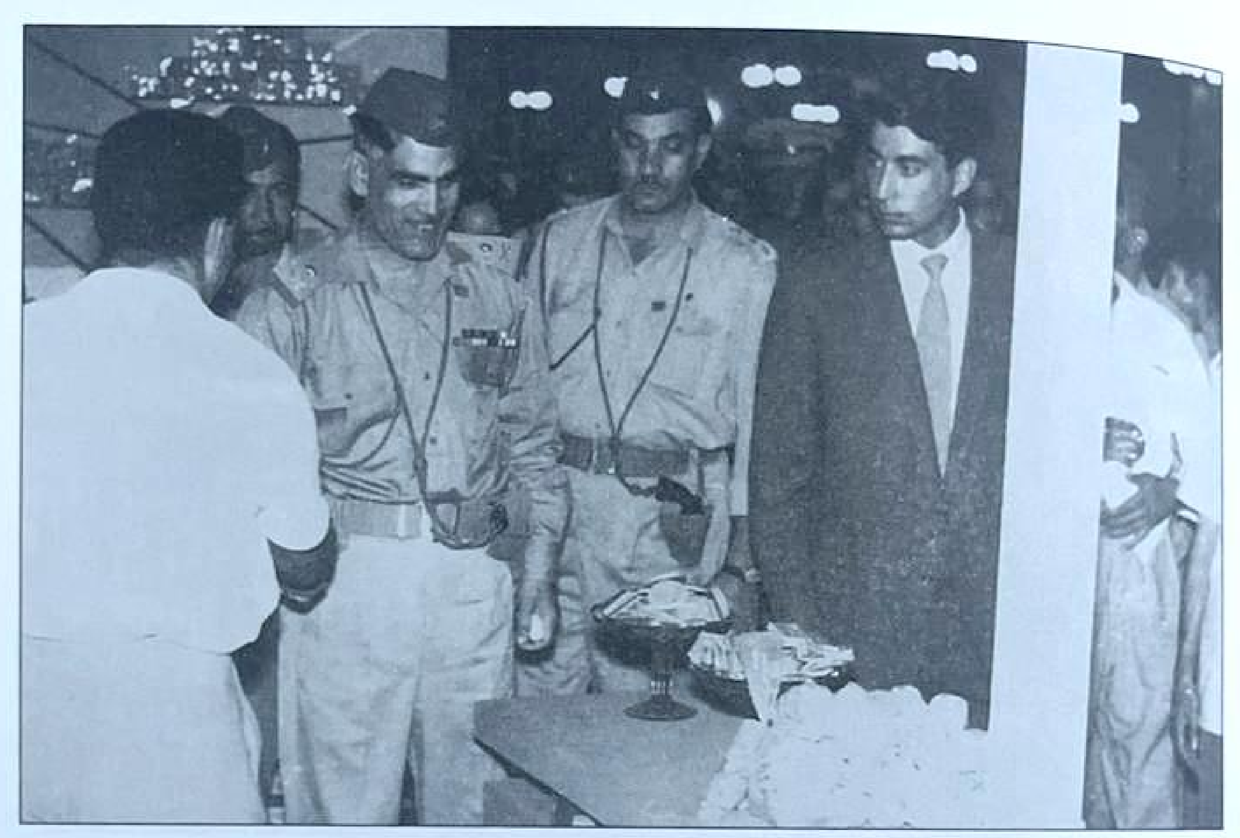
من مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر



وصفي طاهر مع الزعيم قاسم، في حفل افتتاح نصب الحرية لجواد سليم / بغداد 1959...



... والأول يميناً، في لقاء وفد نقابة المعلمين مع الزعيم - بغداد 1959/4/9



عبد الكريم قاسم، وصفي طاهر ومحمود صبري، في حفل افتتاح معرض بغداد الدولي 1959



وصفي طاهر وإلى جانبه الملا مصطفى بارزاني، وفاضل عباس المهداوي / بغداد شتاء 1958



وصفي طاهر يخطب في احتفال جماهيري بساحة الكشافة، بغداد / آذار 1959...



... ويتوسط وفداً لاتحاد نقابات العمال يزور وزارة الدفاع عام 1959



وصفي طاهر مع الزعيم عبد الكريم قاسم في ذكرى ثورة 14 تموز / ساحة التحرير 1959...



... وفي احتفال اتحاد الشبيبة ويظهر معه المهداوي، ونوري عبد الرزاق حسين / بغداد 1959

كثرت الأحاديث و"الشهادات" الحقيقية، والمبالغ بها، بل وحتى غير الصحيحة، حول مصرع نوري السعيد، رئيس الوزراء العراقي المزمن، في العهد الملكي، وذلك في اليوم الثاني لقيام ثورة 14 تموز عام 1958... ولقد تردد بشكل مكثف اسم وصفي طاهر في هذا الشأن، وذلك ما توضحه تالياً، الاقتباسات والخلاصات التي جهدنا ان تكون متنوعة المصادر. ولكل ذلك جاء هذا الفصل من الكتاب موسعاً بعض الشيء...

... وفقاً لشهادات وما نشرته المصادر المختلفة، وما وثّقته بلقيس عبد الرحمن في ذكرياتها المخطوطة، فقد كان وصفي طاهر مكلفاً باعتقال نوري سعيد، الذي نجح بالهرب من بيته، فجر يوم الثورة العراقية في 14 تموز 1958، بعد ان علم بتحركات عسكرية "مريبة"...[1]

وصفي طاهر يتحدث

ويقول وصفي طاهر في شهادة توثيقية قدمها أمام المحكمة العسكرية الخاصة (محكمة الشعب) [2]: "... تحركنا الى اهدافنا، وتم احتلال بغداد من قبل الافواج التي كانت مجزأة الى سرايا يقودها ضباط ادلاء كل الى هدفه... ووصلت الى قصر نوري السعيد، وكان المفروض ان تلتحق بي سرية مدرعة لحمايتنا، إذ كنا نخشى ان تكون هناك قوة في ذلك القصر... ولكن الصدف هي التي ساعدتنا. إذ كان الحرس الخاص بنوري السعيد، من الشرطة، انسحبوا الى ثكناتهم قبل مجيئنا بربع ساعة. وكنت، بصفتي الضابط الذي يقود السرية والقوة المكلفة، أمرت الرئيس الاول بهجت سعيد، والرئيس الاول ابراهيم اللامي، بمرافقتي في ذلك التحرك. وكلفت بهجت سعيد ان يقسم سريته الى ثلاثة اقسام، ينفذ فصيلان منها الى النهر، للحيلولة دون هروب نوري السعيد، وفصيل اخر يتبعني الى داخل القصر... وفي حديقة القصر رُميت هناك قنابل يدوية... وهنا وقبل دخولي، وفور

بدء الرمي صرنا نصرخ انا والرئيس الاول ابراهيم اللامي، اقطعوا الرمي لأن ليست هناك مقاومة، ولكنهم استمروا وذلك ما سبب هروب نوري السعيد قبل تطويقه الذي لم يتم، لان بهجت سعيد بقي منشغلا مع جنوده"...

ونعود لمذكرات / ذكريات بلقيس عبد الرحمن التي تنقل: "...عندما وصل إلى قيادة الثورة في اليوم التالي، خبر مقتل ذلك السياسي الملكي الأهم، وذلك في منطقة البتاوين ببغداد، توجه وصفي طاهر الى موقع الحدث ليجده قد فارق الحياة، فأوعز بنقله ودفنه في مقبرة باب المعظم، ومن دون ان يطلق أية رصاصة، كما زُعم في مصادر مختلفة تسمّي نفسها "مطلعة" أو مدعية... ثم جرى ما جرى بعد ذلك من اخراج الجثمان، وسحله، والتمثيل به في ظل هياج شعبي غير مسيطر عليه. وقد استثار ذلك الأمر غضب عبد الكريم قاسم، ووصفي طاهر، وعدد آخر من قيادات الثورة، مثلما استثارهم أيضاً اطلاق الرصاص على العائلة المالكة، وتصفيتها في قصر الرحاب، اذ كان المتفق عليه بين قيادة تنظيم الضباط الأحرار، تسفيرها الى خارج العراق.

... وكتابات، واجتهادات !

وبهدف المزيد من التوثيق حول حادث مصرع نوري السعيد، نبدأ هنا باقتباس لمحمود الدره، السياسي القومي العراقي حول بعض شؤون ذات صلة: "توجهت سرية مشاة بقيادة النقيب بهجت سعيد وبدلالة المقدم وصفي طاهر (مرافق نوري السعيد) الى قصر نوري السعيد الكائن على نهر دجلة. وعند اقتراب السرية من القصر، فتح الجنود نيران بنادقهم عليه قبل ان يحكموا تطويقه، فاستطاع نوري السعيد الهرب بزورق الى الضفة الشرقية من نهر دجلة... إلا انه شاهد تجمعاً على الضفة، فعاد ثانية الى الضفة الغربية حيث اختبأ بدار الدكتور صالح البصام القريب من قصره. فنقله بصندوق سيارته الخلفي الى

بيت اسرة الحاج محمود الاستربادي في الكاظمية (شمال بغداد) ثم انتقل منها الى دار السيد هاشم جعفر، شقيق الدكتور ضياء جعفر، بمحلة البتاويين، قريبا من القصر الابيض. إلا ان ابن صاحب الدار (هاشم) خرج من بيته مسرعاً لابلاغ الشرطة بوجود نوري السعيد بدار اهله، فاضطر نوري السعيد الى الخروج من الدار متخفياً بعباءة امرأة متجهاً – على ما يبدو - نحو دار محمد العريبي عضو مجلس الاعيان (الشيوخ) وصديق نوري الحميم، والدار قريبة جدا من الدار التي خرج منها.. وكشف احد الجنود امره، بروئيته البيجامة من تحت العباءة فامسك به. وعندها اطلق نوري النار على رأسه من مسدسه الذي كان يحمله معه فمات في الحال. وبعدها بفترة، جاء المقدم وصفي طاهر (مرافق نوري السعيد) فرمى الجثمان بصلية من رشاشته وقد قتلت امرأة الحاج محمود الاستربادي التي كانت برفقته من قبل احد الجزارين".[3]

... انتهى الاقتباس، ونلاحظ هنا، ان صاحبه، محمود الدره، كرر لأكثر من مرة، ان صفي طاهر، كان مقدماً، والحقيقة انه كان برتبة عقيد... كما سمَّاه مرافق نوري السعيد، وهي زلة أخرى، لأن وصفي كان بمهمة المساعد الميداني، والمرافق العسكري لشخص رئيس الوزراء، أواسط الخمسينات، أي سواء كان ذلك نوري السعيد أو غيره، وقد أُعفي من تلك المهمة، كما أشرنا لذلك في الصفحات السابقة، بعد شكوك حامت حول آرائه - وصفي - الوطنية وتوجهاته، فنقل الى موقع غير حيوي، وبقي فيه حتى ليلة ثورة الرابع عشر من تموز...

وبشأن الموضوع ذاته، وحول هروب نوري السعيد ومصرعه، يتساءل، ويجيب، نجم الدين السهروردي، وهو أيضاً من الشخصيات القومية في العراق: "ولكن كيف هرب نوري السعيد..؟ والى أين اتجه..؟ ومن الذي ساعده..؟ وأين اختبأ..؟ ومن الذي بلغ عن مكان وجوده..؟ ... كل هذا لم يعلن حتى الآن بشكل

رسمي رغم انتشار العديد من الإشاعات التي حاولت ان تفسر الموقف في حينه.
كما ان كل ما نشر حول الساعات الاخيرة من حياة نوري السعيد، هي من قبيل الاجتهاد وقد يكون فيه بعض جوانب الحقيقة، ولكنها ليست الحقيقة كاملة... والحقيقة الوحيدة من بين كل ما نشر وقيل في حينه، تنحصر في انه قتل يوم 15 تموز في منطقة البتاوين بينما كان يحاول الهرب من منزل محمود الاستربادي في الكاظمية، وهو برفقة امرأة وقد قتلت معه في ذات اللحظة".[4]

ويواصل السهروردي: "كان نوري السعيد ساعتها يرتدي عباءة نسائية ولكنه لم يكن يعرف كيف يسير بها كما تسير النساء. فلفت نظر احد المارة في الشارع فشك في امره وحاول ان يستوقفه لمعرفة حقيقة الرجل الذي يختبىء داخل العباءة النسائية. وفور ان اكتشف انه نوري السعيد اطلق عليه النار، وأرداه قتيلا، هو والمرأة التي كانت تسير معه. وقد ظل اسم قاتل نوري السعيد سرا من الأسرار الى ان أُعلن عنه مؤخرا بعد وفاته، وهو المواطن خضير صالح مهدي السامراني. وكان قاتل نوري السعيد قد توجه فورا الى وزارة الدفاع وسلم السلاح الذي استخدمه في القتل من اجل ضمان حقه في المكافأة. وصادف ان احد ضباط الشرطة الذي كان مواليا لنوري السعيد، بلغ هاتفياً عن وجوده في الكاظمية فهرع الى هناك العقيد وصفي طاهر، الذي كان المرافق العسكري لنوري السعيد في وقت من الاوقات، وشارك في الثورة".[5]

ويضيف السهروردي: "وفور وصول وصفي طاهر، كان نوري السعيد قد قتل، وبدأت الجماهير الغاضبة في سحله. وقد سمحت هذه المصادفة لوصفي طاهر ان يزعم في حينه انه هو الذي قتل نوري السعيد... كما ان اشاعة انطلقت في حينه قالت ان نوري السعيد هو الذي انتحر فور الكشف عن هويته. وكان من ضمن مهمات وصفي طاهر في الواقع، في ساعات الثورة الاولى، القاء القبض على نوري السعيد. وبالفعل فقد توجه الى بيته برفقة قوة كان يقودها الرائد بهجت سعيد. ولكن الذي حدث هو ان وصفي طاهر بدلاً من ان يدخل الى البيت

بهدوء ويلقي القبض على نوري السعيد في داخله بادر الى اطلاق النار في الهواء قبل الوصول الى المنزل، مما مكن نوري السعيد من مغادرة البيت قبل وصول القوة. ونسج خيال الناس في ضوء هذه الحقيقة رواية تقول انه قطع النهر بواسطة قارب صغير الى الجانب الآخر من بغداد حيث كان نوري السعيد في منزل يقع على شاطيء دجلة مباشرة من جهة الكرخ ولكن الحقيقة غير هذا".[6]

وهنا أيضاً، ثمة تساؤل آخر، خاصة وان السهروردي الذي نقلنا عنه الاقتباس أعلاه، عاب على البعض في مقدمته لرواية الحدث أعلاه، نقل وقائع غير دقيقة... ولكنه يسقط في دائرة تلك الإعابة ايضا، حين كتب ان وصفي طاهر، زَعم بانه قد قتل نوري السعيد... ولا ندري، ولا المنجم يدري، من أين جاء السهروردي بذلك "الزعم" ومتى، وأين؟...

... وتوثيقات أخرى

ومما نجده ذا فائدة أيضاً للتوثيق وتسليط المزيد من الأضواء، ننقل هنا بعض الذي جاء على لسان رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) العقيد فاضل عباس المهداوي، حول الأمر، وبالنص: "كان الزعيم قد طلب من مرافقه المخلص الامين العقيد وصفي طاهر، ان يجلبه – نوري السعيد - حيّاً لا ميّتاً، عندما علم بوجوده في الباب الشرقي بعد ان اخبره احد المواطنين من الشباب الفضلاء ولكن القدر، أي الشعب هو القدر، قد نفذ ارادته فقتله (.........). كان الزعيم له حكمة يريد ان يجعل من هذا الطاغية المجرم شخصاً خائناً لشعبه وامته ووطنه وخائنا لأسياده الانكليز المجرمين عندما يحاكم فيعترف ويفضح اسرار الاستعمار وحينئذ يطلع الشعب ويطلع العالم على كل شيء. وبطبيعة الحال لابد وان هناك اسرارا عند هذا المجرم ولكن جلها قد افتضح وقد كشفته محكمتكم مع الفخر الشديد".[7]

... وللمزيد أيضاً، ننقل مقتبساً آخر، سجله هذه المرة، ثابت حبيب العاني، المسؤول الشيوعي العراقي البارز، حين كتب: " أثناء قيامنا بدفع ثمن السيارة (التي اشتريناها) لمحنا الدبابات التي كانت مستقرة في ساحة التحرير تتجه نحو الكرادة، وشاهدنا الجموع تركض، وركضنا معها، وتساءلنا ما الخبر؟. فقالوا لنا ان نوري السعيد قد قتل في ساحة النصر... كان المنظر رهيباً جداً، وخاصة تلك الجموع الكبيرة من الشباب والمتدفقة نحو الساحة. وبعدها أتت مدرعة يستقلها الشهيد وصفي طاهر، وأخذ جثة نوري السعيد الى وزارة الدفاع... وقد اخبرت الشهيد سلام عادل (سكرتير الحزب الشيوعي العراقي) بالحدث، فطلب مني الاتصال بالاذاعة، فرد عليّ عبد السلام عارف فأخبرته بالحدث أيضاً، فقال لي "صحيح!! الله يبشرك بالخير". هذه كانت قصة مقتل نوري السعيد".[8]

هوامش واحالات الفصل السادس

1- مخطوطة ذكريات ومذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر.

2- المجلدات التوثيقية للمحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) – الجزء الخامس / القضية الثالثة / الشاهد السادس.

3- ثورة الموصل القومية 1959 / فصل في تاريخ العراق المعاصر / محمود الدرة - صفحة 66.

4- التاريخ لم يبدأ غداً – نجم الدين السهروردي / حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني 41و58 في العراق - صفحة 344 -345

5- المصدر السابق

6- المصدر السابق

7- مجلدات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) مصدر سابق

8- صفحات من السيرة الذاتية / ثابت حبيب العاني 1922-1998 - صفحة 211

أولى باحثون عديدون اهتماماً ذا صلة باتجاهات وصفي طاهر، الوطنية والسياسية، ومن بينها صلاته مع الشيوعيين العراقيين، وحزبهم... وقد كُتب الكثير حول الأمر، بوقائع أحياناً، أو بأجتهادات وعفو كلام في أحايين أخرى...

ولأن للموضوع أكثر من تأرخة وحسب، بل مؤشرات عديدة ذات دلالة، سنسعى في هذا الفصل – فضلاً عن التوثيق الذي ثبتته العديد من الكتب والدراسات – الى الاستشهاد بمقاطع من مخطوطة مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر، وأمينة أسراره كما فعلنا في الفصول السابقة.

تقول بلقيس: "ان وصفي طاهر لم يكن شيوعياً كما أعتقد، أو يعتقد البعض، ولكنه كان يؤمن بالمبادىء التنويرية والديمقراطية، فهي التي تحقق سعادة البشرية جمعاء بحسب رأيه. وقد راح العديد من ممثلي الحزب الشيوعي يحاولون اقناعه بالانتماء للحزب، فأستمر يرفض ويقول: انني افيد أكثر من موقعي هذا، خارج أي تنظيم، فأنا لا اتحمل ان آخذ اوامر أو توجيهات من شخص أقل مني سناً ورتبة، سوى لأنه انتمى للحزب قبلي". (1)

وهكذا استمرت العلاقة المتبادلة، علاقة احترام بين الجانبين، وسواء في فترة التمهيد لثورة تموز 1958 او مسيرتها، وحتى اغتيالها في انقلاب شباط البعثي 1963، وما بعدها، وهناك العديد من المحطات البارزة والمهمة بهذا الخصوص، سيأتي ذكرها تباعاً...

قبــــل ثـــــورة 14 تموز 1958

إذ توقفنا في السطور السابقة عند بعض ما جاء في مذكرات بلقيس عبد الرحمن، حول علاقة وصفي طاهر بالشيوعيين، واتجاهاته وآرائه السياسية،

نعود الآن لجمع من الكتب والاصدارات، لنقتبس منها أيضاً ما نزعم انه ذو صلة بهذا الموضوع:

ونبدأ هنا بما وثّقته نزيهة الدليمي، الشخصية الوطنية والشيوعية البارزة، حين قالت بهذا السياق: "نعم كان لدينا قطاع واسع من الشيوعيين العاملين في الجيش. وعن طريق وصفي طاهر، ترتبت لنا علاقة مع عبد الكريم قاسم ومجموعته منذ عام 1954". [2]

أما عزيز سباهي، المؤرخ والكاتب والكادر الشيوعي العراقي، فيقول قبل قيام ثورة 14 تموز 1958 "أصدرت المنظمة التي أُطلق عليها اسم (اتحاد الضباط والجنود) صحيفة سرية دُعيت "حرية الوطن" وكانت تُكتب باليد في بادىء الأمر، ثم صارت تُطبع وتوزّع في معسكرات بغداد وغيرها. وقد فتح باب الانتماء اليها لكل العسكريين الديمقراطيين من الضباط والجنود وضباط الصف. لكن هذه المنظمة لم تحصل على تأييد واسع لدى الضباط ذوي الرتب المتوسطة والعالية. وحين عرفت منظمة "الضباط الأحرار" بوجود منظمة "اتحاد الضباط والجنود" سعت للاتصال بها. وكان وسيطها في هذا الشأن العقيد وصفي طاهر، الذي كان يعمل في صفوف حركة الضباط الأحرار، وفي الوقت ذاته كان على علاقة بالحزب الشيوعي العراقي. وقد وافقت كلتا المنظمتين على التعاون فيما بينهما. وأوقفت منظمة اتحاد الضباط والجنود إصدار جريدتها "حرية الوطن"، نزولاً عند طلب منظمة الضباط الأحرار، خشية أن تثير فضول وانتباه أجهزة الأمن الى النشاط الوطني المعارض في الجيش". [3]

ولمزيد من التوثيق بشأن الأمر، ننقل أيضاً بعضاً مما جاء في كتاب مذكرات وذكريات لزكي خيري: "...لقد لعب الحزب الشيوعي دوراً كبيراً في غلغلة الوعي

الوطني والطبقي بين صفوف الجيش فاتسعت منظماته الحزبية وشكّل تنظيمه الديمقراطي في اواخر عام 1954 لكسب اوسع الجنود والضباط باسم "اللجنة الوطنية لاتحاد الجنود والضباط" واصدرت جريدتها "حرية الوطن" وشمل نشاطها جميع الوحدات العسكرية وكانت قاعدتها الواسعة الجنود كما انضم اليها عدد من الضباط ومنهم وصفي طاهر وعبد الكريم قاسم واسماعيل علي".[4]

... ويضيف عزيز سباهي بهذا السياق: "تكونت للحزب الشيوعي في تلك الفترة علاقات مباشرة او غير مباشرة بعدد كبير من الضباط، من بين هؤلاء الزعيم الطيار المتقاعد جلال جعفر الاوقاتي. وقد عمل بوجه خاص في صفوف حركة انصار السلام. والزعيم الركن محيي عبد الحميد، وكان في شبابه من مؤيدي جماعة حسين الرحال. والزعيم الركن ناظم الطبقجلي، وكان الحزب مستأجراً منه داراً كان فيها سلام عادل وجمال الحيدري ليلة الثورة".[5]

كما يكتب زكي خيري: "وتكللت جهود الحزب بالنجاح في لم شعث الحركة الوطنية في جبهة الاتحاد الوطني في آذار 1957 وارتبطت حركة الضباط الاحرار في الجيش بقيادة عبد الكريم قاسم، عن طريق وصفي طاهر بالاتصال بالحزب مباشرة مع حسين الرضي (سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب) وكذلك عن طريق رشيد مطلك، وعامر عبد الله".[6]

... وبهذا الخصوص أيضاً يوثّق صالح مهدي دكله، الشخصية الوطنية، والمسؤول في الحزب الشيوعي العراقي: "اتفق الرأي بين العاملين في هذا الميدان (المقصود نشاط العسكريين الشيوعيين قبل الثورة) لا سيما الرفيق الشهيد فاضل البياتي، والرائد كاظم عبد الكريم على مناقشة هذا الموضوع وتكوين اطار جديد من خلال إلحاق عدد من العسكريين اليساريين أمثال العقيد

ابراهيم الجبوري وفيما بعد الزعيم الركن اسماعيل علي، وأخيراً المقدم وصفي طاهر الذي التقيته في داره في كمب الصليخ، فوعد بتبني وتأييد هذا التشكيل واعتبر نفسه جزءاً منه على ان لا يؤثر ذلك على علاقاته مع مجموعة الضباط الاحرار".(7)

أما نجم الدين السهروردي، الناشط والسياسي القومي العربي، فننقل عنه، نصوصاً، وان شابتها بعض التساؤلات والاجتهادات غير الموثّقة: "...وكما عرفت في وقت لاحق فان هذه الاتصالات (بين الضباط الأحرار والشيوعيين) كانت تتم من خلال رشيد مطلك والمقدم وصفي طاهر، الذي لم يكن شيوعياً، بل قومياً فوضوياً، فقد كان قاسم يحرص على ان لا يجري اية اتصالات شخصية مع اية جهة على الاطلاق الا في اضيق نطاق ممكن. وكانت اتصالات قاسم مع الحزب الشيوعي تتم دون علم تنظيم الضباط الاحرار، فقد كان يفترض ان لا تتم اية اتصالات إلا من خلال العقيد رجب عبد المجيد سكرتير تشكيل الضباط الاحرار. ولكن قاسم لم يكن يريد ان يعرف احد بهذه الاتصالات. عدا ما كلف بالاتصال بجماعة الاهالي".(8)

شهادة تاريخية

ومن التوثيق المهم للعلاقات بين الشيوعيين، ووصفي طاهر في فترة ما قبل ثورة تموز، ما تطرق اليه محمود صبري، المفكر والشخصية الوطنية والثقافية العراقية البارزة، في مراسم تشييع بلقيس عبد الرحمن ببراغ بتاريخ 23 اذار 2001 حين قال: "قبل 14 تمو 1958 بوقت قصير، كنت على موعد في بيتي مع رفيق عزيز عليّ، جاء مع شخص آخر لا معرفة لي به قبلاً، اخذتهما

الى غرفة الجلوس. بقيت معهما قليلا. ثم تركتهما وحدهما لمناقشة وبحث ما جاءا معا من اجل بحثه".

... "وفي 14 تموز 1958 حدث ما يوصف احيانا بأكبر ثورة في تاريخ العراق الحديث. الثورة اطاحت بحلف بغداد وسببت ارتباكا في توازن القوى في الشرق الأوسط، وأثارت هلع العالم الغربي والدول الموالية له في المنطقة. ولكن بعد حوالي خمس سنوات من التآمر الداخلي – الخارجي، والأخطاء الداخلية، سقطت الجمهورية الأولى في انقلاب 8 شباط 1963 الفاشي، رغم الانجازات السياسية والاقتصادية والثقافية الهامة التي حققتها خلال تلك السنوات القليلة... وهنا سأعود الى الشخصين اللذين اشرت اليهما قبل قليل. لقد كانا من بين أبرز الذين استشهدوا على أيدي انقلابيي شباط. انهما الرفيق سلام عادل السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي، والعميد وصفي طاهر، احد ابطال ثورة 14 تموز، وزوج الفقيدة العزيزة بلقيس عبد الرحمن.(9)

ونعود لمخطوطة ذكريات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر، لننقل من جديد بعض ما سجلته، توثيقاً: "شهدت احياناً ولعدة مرات، انعقاد اجتماعين في آن واحد، في غرفتين منفصلتين، أحدهما لعسكريين، والآخر لمدنيين، ثم علمت من وصفي لاحقاً، انهما كانا لقيادات من الضباط الأحرار، ولمسؤولين شيوعيين، وكل على انفراد، وقد كان وصفي طاهر يتردد بين غرفتي الاجتماع في البيت، لنقل ومناقشة الآراء والملاحظات المتبادلة بين الجانبين اللذين لم يتفقا على عقد اجتماع مشترك لأسباب احترازية من جهة، وسياسية من جهة أخرى. ولم يكن يعرف تلك التفاصيل من الضباط، غير عبد الكريم قاسم ومحيي عبد الحميد.(10)

واذ تحدثت الفقرات السابقة عن بعض توجهات وصفي طاهر السياسية، والوطنية، وعلاقاته مع الشيوعيين، قبل ثورة تموز، وفي فترة الإعداد لها، نتوقف في هذا السياق، عند الشأن ذاته، ولكن في فترة ما بعد قيام الثورة في 14 تموز 1958...

جاء في مذكرات بلقيس عبد الرحمن المخطوطة: "كان لوصفي العديد من الملاحظات والآراء بشأن ما له صلة بسياسة الحزب الشيوعي، او شخصياته وأعضائه، ومنها مثلاً انه كان يغضب من مهادنة الشيوعيين في الرد على الاعتداءات التي كانت تمارس ضدهم من القوى المعادية". كما تنقل عن وصفي أيضاً: "ان الزعيم عبد الكريم قاسم كان يحمّله كل اخطاء الشيوعيين، وكان وصفي يدعو بين حين وآخر زكي خيري (ابن عمه) وهو احد قادة ووجوه الحزب الشيوعي البارزة بعد ثورة تموز 1958، ليقول له ان الزعيم بدأ يتكلم ضدكم، وعليكم الانتباه، وخاصة حينما سمع الشعار الذي رفعتمونه في مسيرة عيد العمال، أول آيار 1959 التي طالبت باشراك الحزب الشيوعي في الحكم، وكذلك ما جرى من احداث في الموصل وكركوك، التي انتهزها المعادون واستغلوها للدسّ على الحزب الشيوعي... كما طلب وصفي من زكي ان يأخذوا – كشيوعيين - بعين الاعتبار ما يثيره المتربصون، وكذلك المحسوبون على الحزب، والمنتمون اليه دون تدقيق".

وعلى سبيل المثال، وبحسب مذكرات بلقيس أيضاً، فأن وصفي طاهر غضب غضباً شديداً بسبب ما نشرته صحيفة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) عام 1959 من أخطاء وانتقادات قام بها الشيوعيون... وأبدى لزكي خيري ملاحظات بخطأ ذلك النشر العلني، لأنه يسمح للمتربصين أن يقوموا باساءات وتحريض أكبر، ويزيدوا الحطب في النار.

وعلى ذمة ما كتبه ونشره محمود الدرة، الناشط والسياسي القومي العربي، فان الحزب الشيوعي وضع في النهاية خطة لتسلّم سلطة ما بعد ثورة تموز تنفذ بمراحل: كسب ثقة عبد الكريم قاسم.. فجعلوه زعيماً أوحد حتى بات يعتقد في نفسه انه معجزة القرن العشرين.. ومرحلة التغلغل والازاحة عن طريق الوزراء الديمقراطيين، ورشيد مطلك والضباط من امثال وصفي طاهر والمهداوي.. وطه الشيخ احمد.. لحمل قاسم على ازاحة العناصر القومية المناهضة لهم في دوائر الدولة. ولقد بدأ تغلغلهم في وزارات المالية والاعمار والاقتصاد والمعارف.. ثم تسربوا الى وحدات الدبابات المعسكرة في بغداد.. والمرحلة الاخيرة هي الاستيلاء على السلطة حيث يبقى عبد الكريم قاسم وحيدا ينفذ رغباتهم مرغما، ثم يزيحونه عن طريقهم.. ويتولى الحزب الشيوعي حكم العراق". [11]

وجاء في كتاب السيرة الذاتية لثابت حبيب العاني، المسؤول الشيوعي في فترة ما بعد ثورة تموز: "...عاد عبد الكريم قاسم الى سياسة الضغط على الحزب الشيوعي من جديد. ووصل الى علم قيادة الحزب في حينه خبر يحكي عن نيّته - قاسم - التحرك ضد الحزب واعتقال قيادته. وقد جاء بهذا الخبر الرفيق سعيد مطر، نقلاً عن الشهيد وصفي طاهر. وأدى ذلك الى ردود فعل في الحزب وميل نحو التحرك ضد عبد الكريم قاسم والاستيلاء على السلطة، وبهذه البساطة وبدون رسم خطة لذلك. ولكني كنت أرى ان أي تحرك لاسقاط عبد الكريم قاسم سينقلب ضدنا". [12]

ولمزيد من التوثيق، ننقل أيضاً ما كتبه الباحث "اوريل دان" حول علاقات وصفي طاهر بالشيوعيين اذ قال: "كانت هناك شخصية هامة بنوع خاص: المقدم، ثم العقيد، وصفي طاهر، المرافق الأقدم لقاسم. فقد كان يتقلد عين الوظيفة عند نوري السعيد (رئيس الوزراء في العهد الملكي – ر.ج)، فهي والحالة هذه

وعلى وجه الدقة لم تكن وظيفة جديدة، لكنها اتخذت طابعاً متميزاً الآن، ومثله مثل المهداوي وماجد امين، ما لبث وصفي ان صار اسمه مقروناً بالشيوعيين من خلال لقاءاته بهم والتحدث بلغتهم. وهو كالمهداوي وماجد لم يكن قط عضواً في الحزب". (13)

هوامش واحالات الفصل السابع

1- مخطوطة ذكريات ومذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر.

2- نزيهة الدليمي في حديث خاص لمجلة "الثقافة الجديدة" العدد 306 بتاريخ آيار / حزيران 2002 – صفحة 8

3- عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي / عزيز سباهي / الجزء الثاني - صفحة 249

4- دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي / زكي خيري / المجلد الاول - صفحة 261

5- عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي / عزيز سباهي / الجزء الثاني - صفحة 250

6- صدى السنين في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم / زكي خيري - صفحة 181

7- من الذاكرة / صالح مهدي دكله - صفحة 53

8- التاريخ لم يبدأ غداً – نجم الدين السهروردي / حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني 41 و 58 في العراق - صفحة 376

9- كلمة محمود صبري في تشييع بلقيس عبد الرحمن 23 اذار 2001 – أرشيف خاص

10- مذكرات بلقيس عبد الرحمن – مصدر سابق

11- ثورة الموصل القومية 1959 / فصل في تاريخ العراق المعاصر / محمود الدرة - صفحة 92

12- صفحات من السيرة الذاتية / ثابت حبيب العاني 1922-1998 - صفحة 254

13- العراق في عهد قاسم / تاريخ سياسي 1958-1963 / اوريل دان / ترجمة المحامي جرجيس فتح الله - صفحة 132

يحدث في 8 شباط 1963 ما كان متوقعاً، ولأسباب وممهدات، جرّت إليها السياسات والاجراءات التي استمر بها زعيم السلطة العراقية التي أطاحت بالعهد الملكي، بعد ثورة 14 تموز 1958 وقيام الجمهورية الأولى، ونعني به، عبد الكريم قاسم. ذلك اضافة بالطبع للتدخلات الاقليمية والدولية، وعوامل ذاتية وموضوعية أخرى عديدة... وقد تناولت ذلك عشرات الكتاب والمؤرخين، والعديد من الموثقين، في كتب ومقالات وبحوث، مختلفة...

ولأننا – كما هي الحال في الفصول السابقة – معنيون بشكل أول، ورئيس، بالتوثيق لدور وصفي طاهر، وتأرخة بعض حياته، ومهامه، ومبادئه، فسيكون محورنا في هذا الفصل ايضاً، توثيقاً محدداً لليومين الأخيرين من حياة الرجل، بعد الانقلاب المشؤوم الذي أطاح بسلطة الجمهورية الأولى، وزعيمها عبد الكريم قاسم، وحصل ما حصل، خلال ذلك من مآسٍ وأنهار دماء، ما برحت تأثيراتها، وبأشكال متنوعة، وعديدة، تطاول العراق منذ عقود، والى اليوم، نتائج وعواقب، وما بينها...

وإذ نتوقف في البدء بهذا السياق، عند مذكرات / ذكريات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر، فتنقل بعض التفاصيل، والخصوصيات، نعود بعدها الى اقتباسات لعدد من الكتاب والمؤرخين، والموثقين، وكلها ذات صلة بوصفي طاهر، ويوميه الأخيرين، بعد الانقلاب البعثي الأول عام 1963 في العراق...

عشية الانقلاب المشؤوم ...

تكتب بلقيس، زوجة وصفي طاهر، وهي شاهدة عيان: "بتاريخ الأربعاء 1963/2/6 اتصل الزعيم عبد الكريم قاسم هاتفياً بوصفي طاهر، ليلا، وطلب حضوره الى مقره بوزارة الدفاع، فأسرع ليرتدي ملابسه، ويتوجه الى هناك على الفور، وبقي الى صباح اليوم التالي - الخميس 1963/2/7. وحينما عاد، قال لي: "لقد اطلعني الزعيم على قائمة بأسماء الضباط الذين يدبرون مؤامرة ضد الثورة،

واكثرهم من البعثيين"... وقد أجابه – وصفي: "وماذا تريدني ان اعمل وانا ليس لي غير مسدسي؟! سأنزل الى الشارع مع الشعب واقاتل"... فردّ عليه قاسم: "لا تتكلم هكذا؟ فأنا سأسحق المتآمرين، ولن ادع اية مؤامرة تمر". فقال له وصفي: "ليكن في علمك ان المعادين للثورة من الرجعيين وغيرهم، التفوا حول البعثيين، ومعهم اذناب الاستعمار، والقوة كلها سلمتها لهم، في ذات الوقت الذي جرى فيه ابعاد المخلصين من الضباط، وحتى الجنود، عن المراكز المهمة، وانا – وصفي – وغيري من محبيك، نتوقع كل ساعة ان تحدث مؤامرة، ولكنها ستكون هذه المرة حالة كبيرة لا نعرف نتيجتها، وربما تنجح، وعندها سينتقمون من كل مؤيديك والجمهورية". وقد أجابه الزعيم: "اطمئن، الجمهورية قوية والشعب قوي، وسوف ترى كيف سأقضي على المتآمرين". فقال له وصفي: "انت المسؤول عن سلامة البلاد والشعب، ويجب ان تأخذ حذرك، ولا تصدق لاحقاً كلام المنافقين""...[1]

صبيحة الانقلاب

وتستمر "بلقيس" في ذكرياتها المخطوطة، فتقول: "في صبيحة يوم الانقلاب المشؤوم (الجمعة 8 شباط 1963) كنا نشاهد التلفزيون على الفطور، فاتصلت بنا احدى الصديقات لتنقل لنا بأن خبراً يُذاع من مأذنة جامع المأمون، غرب بغداد، التي تسكن قريباً منه، يقول بان هناك ثورة ضد الزعيم عبد الكريم قاسم... فارتدى وصفي ملابسه فوراً، ليخرج الى حيث يقيم الزعيم، وكان معه 90 ديناراً أعطاها لي. ولما وصل الى هناك اتصل بنا وقال لا تبقوا في البيت، لأن المتآمرين هجموا على بيت العقيد فاضل عباس المهداوي (رئيس محكمة الشعب). وقد ذهبنا فعلاً الى بيت اقربائنا... وفي اتصاله الهاتفي الأخير معي، قال لي: نحاول السيطرة، وكوني شجاعة".

... ويستولي الانقلابيون على السلطة

وفي صفحات عديدة من ذكرياتها، تكتب بلقيس بعض خلاصات جاء فيها: "حين وصل وصفي الى بيت عبد الكريم قاسم، وكان قريباً من بيتنا، اتصلوا في الهاتف بمعسكر الرشيد، وطلب منهم الزعيم ان يخمدوا الفتنة، ولكنهم كانوا يسخرون منه ويشتمونه... وقال وصفي لعبد الكريم – بحسب شهود عيان - هذه نتيجة أخطائك وهذا ما كنا نتوقعه، فأجابه: "ليس الآن وقت ملامة يا وصفي، تعالوا معي الى وزارة الدفاع لنرى، ونتصل بالقطعات العسكرية الاخرى"، وهكذا ذهبوا جميعاً الى هناك، وقد كان في مقر الوزارة نفسها معادون، الى جانب الضباط والمراتب المخلصين هناك... وتضيف بلقيس: "كان وصفي قد أبعد العسكريين المعادين للجمهورية من كتائب الدروع، وعيّن المؤيدين بدلهم، احترازاً مما قد يحدث. فقد كان المتآمرون قبل ان يقوموا بأي شيء، يحسبون لقطعات الدروع الف حساب، لذلك اوهموا عبد الكريم قاسم بان وصفي، ومؤيديه، ومعه الحزب الشيوعي، سيقومون بانقلاب عسكري ضده، ويتسلمون الحكم. وقد صدقهم، بل راح يشكّ حتى بوصفي، فكلّف أجهزة الامن بمراقبته".

ولتأكيد بأن هناك من كان يتابع تحركات وصفي طاهر، تكتب زوجته بلقيس: "ذات مرة، كنّا، ومعنا ابنتنا الأصغر هند، في السيارة، وكان وصفي يقودها، واذا بسيارات من الأمن، تتبعنا وكان السائق يجلس في المقعد الخلفي. ولم يتحمل – وصفي - تلك المتابعة فاستدار وراح يلاحقهم، فأخذت سيارتهم تسير بسرعة، وهو خلفها، وكلما أسرعوا، أسرع وراءهم في محاولة للقبض عليهم، ولم يتركهم إلا بعد ان توسلنا به ليترك الموضوع"...

وفي موقع آخر ذي صلة، توثّق بلقيس بان محاولة جرت لتسميم وصفي طاهر، بقهوة قُدمت له من الخياط الذي كان يخيط عنده ملابسه، وأصابته جراء ذلك رجفة، وحمى شديدة، ثم جرت معالجة الحالة طبياً، وقد هرب ذلك الخياط

بعدها... كما جرت محاولة أخرى لاغتياله في عيادة طبيب الاسنان، الذي أخبر وصفي بمحاولة يقوم بها البعض للحصول على مواعيد مجينه للمعاينة، وفشلت المحاولة أيضاً.

وفي سياق ذي صلة، تنقل بلقيس أيضا، عن وصفي طاهر ان العميد الطيار جلال الأوقاتي، قائد القوة الجوية، كان مراقباً أيضاً بحسب اوامر الزعيم قاسم، لأنه كان عضواً في الحزب الشيوعي، ومن قبل قيام ثورة 14 تموز. وقد استقال من الخدمة العسكرية في العهد الملكي، وفي اول يوم من الثورة عيّنه عبد الكريم قائداً للقوة الجوية، باقتراح من وصفي، وقد كانا أصدقاء، ويحملان أفكاراً ديمقراطية، ولذلك فان المتآمرين وقبل ان يقوموا بأية خطوة ساعة انطلاق تحركهم في 8 شباط 1963، نفذوا عملية اغتيال جلال الأوقاتي، وقد كانت تلك ساعة الصفر للانقلاب المشؤوم"...

... وفي صفحات تالية من ذكريات / مذكرات بلقيس نقرأ: في صباح اليوم التالي (1963/2/9)، وكنت قد غفيت قليلا، واذ صحوت، وجدت الجميع يبكون ليخبروني باستشهاد وصفي، وعبد الكريم، والمهداوي، ولم اصدق الخبر من هول المفاجأة. ثم رجعنا الى بيتنا في منطقة العلوية، وجاء عمي طاهر (والد وصفي، ووالدته، وجمع من الاهل، وأولهم أخي، قدري عبد الرحمن، وزوجته، نوال علاء الدين، ووالدة زكي خيري) في محاولة للمواساة وتخفيف الفاجعة"...

توثيقات عن الساعات الأخيرة

مثلما كانت هناك العشرات من "الشهادات" و"الاجتهادات" و"التوثيقات" بشأن تأرخة شؤون التهيئة لثورة 14 تموز 1958 وتنفيذها، ومسيرتها، ومن ثم

الاجهاز عليها في 8 شباط 1963... ظهرت "شهادات" و"اجتهادات" و"توثيقات" بشأن مصرع وصفي طاهر واستشهاده، مدافعاً عن قناعاته ومبادئه...

... تكتب بلقيس في ذكرياتها – مذكراتها التي تركتها مخطوطة قبل رحيلها عام 2001: علمت بعد شهور من انقلاب شباط الاسود، ومن احد العسكريين المرافقين واسمه نعيم سعيد، بأن وصفي طاهر ذهب مع عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع في باب المعظم، وكان يعاتبه بشدة ويقول له، "هذا ما حذرتك منه"، وكان الأخير يردّ: "ليس وقت هكذا حديث الآن". وحينما اشتد القصف على الوزارة، وكان وصفي يتصدى للانقلابيين، طلب من مرافقه وسائقه، ان يخلّصا نفسيهما ويتركاه لوحده، فهو سيدافع عن الثورة الى اخر قطرة من دمه، وذلك ما كان بالفعل.

وبعد نحو عدة أعوام، وفي 2007 تحديداً، يُعرض برنامج تلفزيوني ببغداد، بمناسبة الذكرى السنوية للانقلاب الفاشي، ويتحدث فيه أحد آخر عسكريين اثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الأخيرة، وهو مرافقه الشخصي نعيم سعيد، فيؤكد أن وصفي طاهر طلب منه، وكذلك من سائقه فيصل عذاب، وكانوا جميعا في مقرات وزارة الدفاع يقاومون الانقلابيين، طلب منهما ان يسلما نفسيهما، بعد وضوح النتيجة، ونفاد الذخيرة، قائلاً لهما انه هو المطلوب أساسا من الانقلابيين، وحينما استدارا، وبعد ذلك بلحظات، سمعا صوت طلق ناري، انهى بها وصفي طاهر حياته.

وهكذا يتخذ وصفي طاهر القرار، كما قرر، وأفصح عن ذلك، أمام زوجته، وأمام عبد الكريم قاسم بالذات، في أوقات سابقة، بأنه سيقاوم أية محاولة لاسقاط الثورة، وسيحتفظ بآخر طلقة لنفسه...

وبحسب المتحدث، نعيم، في البرنامج التلفزيوني الذي جرت الاشارة اليه في السطور السابقة، فانه، وفيصل، مددا وصفي طاهر، واغمضا عينيه، وقاما بتسليم نفسيهما للانقلابيين. ومن المعروف والموثق، كيف عرض تلفزيون بغداد، الذي سيطر عليه انقلابيو 8 شباط جثة وصفي طاهر، وبأسلوب حاقد ولئيم، لا لشيء إلا لاحباط عزائم المواطنين، المقاومين للانقلاب في حينها، وكذلك لطمأنة أنفسهم من الرعب الذي كان يحيط بهم من قيادات الثورة التموزية.

واستطراداً في الحديث عن هذا الشأن، تنقل هند، إبنة وصفي طاهر الصغرى، انها، وبعد عودتها الى العراق اثر سقوط نظام الطاغية صدام حسين، في نيسان 2003 اتصل بها مواطنون محددون ليدلوها الى قبر جماعي "سري" في مدينة المعامل ببغداد، يضم عدداً من رفات شهداء انقلاب الثامن من شباط الدموي، ومن بينهم وصفي طاهر... وقد حافظ بعض العراقيين الأوفياء على ذلك السر، طيلة أربعة عقود، ليكشفوا الأمر بعد انهيار الحكم البعثي الثاني في البلاد... ومازالت الاجراءات الرسمية، والإنسانية، مستمرة الى اليوم، للكشف والتوثيق حول ذلك الموضوع.

اقتباسات وشهادات

اذا كانت الوقفات السابقة خلاصات لما جاءت به سطور وصفحات من ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، نعود الآن الى اقتباسات وشهادات لجمع من الموثقين، والكتب، ننقل من خلالها عن يومي وصفي طاهر الأخيرين، بعد انقلاب الثامن من شباط 1963 واستشهاده دفاعاً عن قيمه ومبادئه، واختتاماً لمسيرته الوطنية، ودوره البارز في حركة الضباط الأحرار التي نفذت ثورة 14 تموز 1958 وأسست للجمهورية الأولى في العراق.

يسجل المؤرخ "اوريل دان" في كتابه "العراق في عهد قاسم 1958-1963": "في حدود نصف ليل 8 على 9 شباط 1963 ترك قاسم البناية (مقر وزارة الدفاع) من باب جانبي آمن، ليدخل قاعة الشعب التي عرفت أيضاً ببهو الأمانة، لأن ملكيتها تعود الى امانة العاصمة المجاورة من جهة الشمال. وكان برفقته كلّ من المهداوي وطه الشيخ احمد والملازم كنعان خليل حداد مرافقه الخاص، تاركين عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري ووصفي طاهر، كبير مرافقي قاسم جثتين هامدتين مدفونتين تحت انقاض الوزارة".[2]

وبحسب احمد فوزي، الكاتب والناشط القومي: "عند الساعة العاشرة الا ربعاً صباحاً (1963/2/8) وصل الزعيم طه الشيخ احمد، والزعيم وصفي طاهر مرافق الزعيم عبد الكريم قاسم الأقدم، والمقدم الركن حافظ علوان، المرافق الثاني، وذلك الى منزل الزعيم. وقد اقترح الزعيم طه الشيخ احمد مدير الخطط العسكرية بوزارة الدفاع على عبد الكريم قاسم بعض الخطط السريعة لأجل احباط الثورة... كما اقترح عليه ان يذهبوا جميعاً الى مقرهم في وزارة الدفاع، لإدارة العمليات، والاتصال بالقطعات العسكرية والقواعد الجوية لإفشال الحركة، نظراً لما يتوفر في المقر العام من اجهزة اتصال متطورة. ومرتبطة بجميع الفرق والوحدات العسكرية في جميع انحاء العراق... كما قال الزعيم طه الشيخ احمد (مخاطباً عبد الكريم قاسم - ر.ج) انه لا ينصح بالذهاب الى اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد، لأن هناك بعض الضباط البعثيين، وقد يعتدون عليك! فوافق عبد الكريم قاسم على اقتراح طه الشيخ احمد، ووقع في نفسه موقعاً حسناً!".

ويضيف احمد فوزي "أما وصفي طاهر، المرافق الأقدم للزعيم، فقد بقي في البناية الرئيسية حتى اصابته بشظية من قصف الطائرات، وجرحته جرحاً بسيطاً!"[3]

أما عزيز سباهي، الكاتب والمؤرخ الشيوعي العراقي فيكتب بهذا السياق: "قد أبدى العميد عبد الكريم الجدة وقواته من الانضباط العسكري، والعقيد وصفي طاهر، بسالة كبيرة في التصدي للهجوم، وظلا يواصلان اطلاق النار حتى قُتلا، وجيء بجثتيهما الى دار الاذاعة في الصالحية، حيث كان الانقلابيون قد اتخذوا منها مقراً لهم.[4]

وبهدف التوثيق لما له صلة بموقف الانقلابيين من الدائرة الأقرب للزعيم عبد الكريم قاسم، ننقل هنا ما كتبه هاني الفكيكي، القيادي البعثي العراقي، وأحد المسؤولين في قيادة انقلاب الثامن من شباط **1963**: "كان المطلوب منع أي ضابط غير موالٍ من الالتحاق بوحدته، وبالاضافة الى ذلك احتلال مراكز الشرطة والجوامع واستخدام مآذنها ومكبّراتها لتوجيه نداءات الى الناس بالثورة والخروج ضد النظام، وقبل ذلك كان قد صدر الأمر الى فرق خاصة من الحرس القومي، الناشيء، باغتيال قاسم ووصفي طاهر وجلال الأوقاتي والمهداوي وعبد الكريم الجدة وطه الشيخ احمد، فضلاً عن قائمة بسبعين اسماً لشيوعيين بارزين وضعت لغرض اعتقالهم".[5]

كما نوثق ، وفي ذات الشأن، ونعني به موقف قيادة الانقلابيين البعثيين وحلفائهم من الضباط المسؤولين، المحيطين بالزعيم عبد الكريم قاسم، فننقل ما نشره احمد فوزي موثقاً لنص قرار احالة الضباط الذين كانوا ضمن القيادة المحيطة بعبد الكريم قاسم على التقاعد كالتالي:[6]

"بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة قررنا احالة الضباط التالية اسماؤهم على التقاعد:

1- اللواء الركن احمد صالح العبدي
2- اللواء الركن علي غالب عزيز

3- اللواء الركن عبد الجبار جواد
4- الزعيم الركن فريد ضياء محمود
5- زعيم الجو الركن جلال الأوقاتي
6- الزعيم فاضل عباس المهداوي
7- الزعيم الركن ماجد محمد امين
8- الزعيم الركن عبد الكريم الجدة
9- الزعيم الركن طه الشيخ احمد
10- الزعيم حسن عبود
11- الزعيم وصفي طاهر
12- الزعيم عبد المجيد جليل
13- الزعيم عبد الرزاق الجدة
14- العقيد حسين خضر الدوري
15- المقدم قاسم امين الجنابي
16- المقدم سعيد مطر
17- الرئيس الاول حافظ علوان
18- الملازم عوض كامل شبيب

وحماية لهؤلاء من غضبة الشعب الثائر، ندعوهم الى تسليم انفسهم الى اقرب مركز للشرطة.

المجلس الوطني لقيادة الثورة

بغداد 14 رمضان 1382

الموافق 8-2-1963"

كما وثّقت الصفحات السابقات، يستشهد وصفي طاهر في التاسع من شباط 1963 وهو في الخامسة والأربعين، ولم يكن قد مرّ على ترفعه الى رتبة عميد في الجيش العراقي سوى شهر وبضعة ايام فقط... وقد خلّف زوجة وأربع بنات هنّ: نضال ونسرين ومي وهند، رعتهم والدتهن، بلقيس عبد الرحمن، بكل ما استطاعت من جهد، وامكانيات. وقد وثّقت في مذكراتها / ذكرياتها المخطوطة، جوانب من بعض ما تعرّضت له العائلة، وعانت منه، بعد استشهاد الأب - والزوج، الذي ضحى بالنفس من اجل مبادئه، وقيمه التي آمن، وسعى اليها، دون انعطافات أو وجل أو رهبة...

... وتقول بلقيس في مخطوطة ذكرياتها عن وضع العائلة بعد الانقلاب المشؤوم: "لقد أصدروا أوامر بحجز "أموالنا" و"ممتلكاتنا" المنقولة، وغير المنقولة... ولما لم يجدوا شيئاً، حجزوا على الإكرامية التي يستحقها كل موظف، وتعادل ستة رواتب، حين يُحال الى التقاعد... وبقي ذلك الحجز فترة، ثم رفعوه بعد جهد جهيد... ولم يكن وصفي يملك داراً للسكن، لا باسمه، ولا باسمي، وكان مشتركاً في تعاونية بناء مساكن للضباط، ولكنه لم يحصل منها على مسكن في حياته، ولم يستغل مركزه كمسؤول بارز في الدولة للحصول على أية فرصة غير طبيعية، كانت أكثر من متوفرة، لو أراد... وبعد الثامن من شباط 1963 المشؤوم وما تلاه من سنين عجاف، كان العديد من مسؤولي تلك التعاونية من الحاقدين على وصفي، ولم يكن استشهاده ليكفيهم، فزادوا، فلم يضعوا اسمه في قوائم الذين توزع عليهم تلك المساكن"...

بلقيس عبد الرحمن توثّق

وتستمر بلقيس في وصف بعض الحال ذات الصلة فتقول: "لم يكن لدى وصفي طاهر أي رصيد في البنك، وقد كان راتبه يكفي بالكاد لتغطية احتياجات

العائلة". وتضرب مثلاً على ذلك مشيرة الى ان السفرة الوحيدة التي قاما بها معاً للراحة والاستجمام الى اوروبا، خلال فترة الجمهورية الأولى (1958-1963) تمت تغطية تكاليفها من بيع سيارته الشخصية، طراز فولكس واغن، التي سبق وان اشتراها بالاقساط قبل سنتين، وبقيمة 750 ديناراً...

وجاء في رسالة بعثت بها بلقيس من بغداد، الى الجواهري الكبير في براغ، بتاريخ 1964/9/3 تشكره فيها لمساعدته ابنتها نضال التي كانت تدرس هناك: "افتقدتُ وصفي كثيرا، وكلنا افتقدناه فقد كان الزوج والأب المثالي. كان لي الزوج والصديق والأب والأم، وكل شيء، لذلك جاء فراقه عليّ صعباً جداً، ولكني اشكر الله أحياناً لأنه لم يقع بأيدي الأوباش، كما وقع غيره من الأبطال، وتحملوا ما تحملوه من حالات تعذيب وتجاوزات يشيب لها الأطفال. لقد ضحى وصفي بحياته من أجل انقاذ الجمهورية وشعبها من أيدي عصابة المرتزقة واللصوص. وكان مخلصاً للشعب ولمبادىء ثورة 14 تموز الى آخر لحظة من حياته الغالية وضحى بها لأجل الشعب"...[1]

... وكذلك محمود صبري

هنا، ولمزيد من التوثيق ننقل بعضاً مما جاء في كلمة المفكر والشخصية الوطنية العراقية البارزة، محمود صبري، في وداع بلقيس الى مستقرها الأخير بمتربة براغ الرنيسة في آذار 2001 [2]:

"كثير من الاحداث تبدو ظاهرياً وكأنها بسيطة – اعتيادية – متجانسة الى ان تتضح او تنكشف علاقاتها الجوهرية المتشعبة، والقيم والمعاني المختلفة التي تقترن بها ومنها "مثلاً، لقاؤنا اليوم في هذه القاعة، وفي هذا الجو من الحزن والأسى، لتشييع جثمان الفقيدة العزيزة بلقيس عبد الرحمن، أرملة العميد وصفي طاهر، ووالدة السيدات نضال ونسرين ومي وهند"...

ويستمر محمود صبري في كلمته: "...نعرف ان لقاءات مماثلة حدثت هنا قبلا، وشملت عددا من بين الذين شرّدهم النظام الاستبدادي، ولكنهم ولأسباب صحية غالبا، غابوا عنا الى عالم آخر. تلك اللقاءات استثارت ايضا مشاعر وردود فعل من المرارة والألم والأسى، بل وحتى اليأس والاحباط، لتخلق احيانا تصورات تناقض قوانين الحياة والكون بأن سير الزمن قد توقف، وان الليل الطويل الذي يغلف العراق بظلامه سيستمر الى الأبد".

"ولكن لو أمعنا النظر قليلا في مثل هذه اللقاءات لوجدنا ان كلا منها هو درس يتسم بالتفرد، له خصائصه المميزة وله عموميته في آن واحد. فما هي خصوصية لقائنا هذا اليوم؟ بكلمة أخرى، ما هي العلاقات والقيم والمعاني المميزة التي ترتبط به؟ يمكن القول مثلا انه طبيعة التضحيات والمعاناة التي تعرضت لها الفقيدة العزيزة وعائلتها خلال أربعة عقود من الزمن، بدء باستشهاد العميد وصفي طاهر وحتى الآن. او يمكن القول ان الخصوصية ترجع الى ان هذه العائلة لم تساوم في موقفها تجاه الإستبداد الذي خيم على العراق طيلة هذه الفترة. او قد تكون هناك ايضا اسباب اخرى".

ويتابع صبري: "في الاشهر الأخيرة ازدادت الحالة الصحية للفقيدة سوء. اشتدت الكآبة، وتضاعف نزيف الدم، وتفاقم شلل اليد، وانعدمت الرغبة في الأكل والشرب، وفقدت احدى العينين بصرها كليا، ولم تعد الاخرى تبصر بوضوح. وفقدت – بلقيس - قدرتها على الحركة. ثم تدهورت حالتها بسرعة خلال الأيام القليلة الأخيرة. وفي اليوم الأخير قبل وفاتها استعادت فجأة شيئا من وضعها الطبيعي، مما خلق نوعاً من أمل وتفاؤل لدى افراد العائلة وحتى الطبيب المشرف. ولكن مقاومتها انهارت فجأة وانتهى كل شيء. تحية ووداعا لفقيدتنا العزيزة".

في سياق ذكريات، ومذكرات ورسائل بلقيس، زوجة وصفي طاهر، ربما من المفيد هنا التنويه بأنها كتبت عام 1998 رسالة مطولة الى الرئيس المصري

محمد حسني مبارك، عن الأوضاع السياسية في العراق، وكانت بحدود 20 صفحة من القطع الكبير، ومما جاء فيها: "ان ثورة 14 تموز 1958 قامت بها مجموعة من الضباط الاحرار، وساندتهم فيها الاحزاب الوطنية، وأولها الحزب الشيوعي، وكانوا يخططون بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم بمساعدة أبناء الشعب... فعمّت الفرحة كل الجماهير وخرجوا للشوارع مبهورين، ولم يصدقوا انفسهم ان الشعب والجيش يشترك لأول مرة بثورة، وليس بانقلاب عسكري، كما كان يحدث في السابق، أي ثورة عامة، وكان قائدها زعيماً في الجيش، وطنياً ونزيهاً، فأحبه الشعب بصدق وكانوا يتسابقون لرفع صوره على واجهات المخازن...[3]

... وأخيراً نوثّق في هذا الفصل، بأن بلقيس عبد الرحمن (1926/12/24-2001/3/19) هي ابنة الشخصية البغدادية المعروفة، عبد الرحمن محمد عارف، المعروف بالمصور الأهلي، وهو والد عبد القادر (قدري)[4] وسلمى الشقيقة التوأم لبلقيس[5]... كما ان لعبد الرحمن ابنتين أُخريتين: هما ليلى[6] وابتسام[7].

هوامش واحالات الفصل التاسع

1- رسالة بلقيس عبد الرحمن الى الجواهري – أرشيف خاص.

2- من كلمة محمود صبري – أرشيف خاص.

3- رسالة بلقيس عبد الرحمن زوجة وصفي طاهر، الى الرئيس المصري حسني مبارك – ارشيف عائلي.

4- تزوج قدري من ابنة عمه نوال علاء الدين، وأنجبا ابنتين، هما: زينة وطيبة.

5- تزوجت سلمى من ياسين توتنجي، ولهما ابنان: احسان، وشوان.

6- لليلى ولدان، هما: رعد ووعد.

7- لابتسام ثلاثة أولاد، هم: ايهاب، أثير، دريد، وابنة واحدة هي نجوى.

وفي الصباح كنت قد غفيت قليلاً واذا اجد الجميع
حزينين ويبكون واخبروني باستشهاد وصفي وعبد الكريم والمهداوي
لم اصدق رجعنا الى البيت وجاء عمي طاهر وزوجته وابنه
اسامه واجتمع الاهل واخي وزوجته وام زكي وكان الناس
حزينين لا بيت به عزاء ولا زالت منطقة باب الشيخ في شارع
الكفاح يقاومون الحرس القومي البعثي بما عندهم من
اسلحة قليلة ولان الشعب طلب من عبد الكريم ان يعطيهم
اسلحة ليدافعوا بها وهو كان في الدفاع لم يوافق قال
لا بعدين تصبح حرب اهلية وكان عبد الكريم الجدة [illegible]
اخذ يقاتل وابن اخيه [illegible] يمسك بالمكاريس من
الافراد ويضعها في الدفاع ويقول له خلي القصف يقتلكم
وحكى لي سائق سيارة وصفي بعد ان اطلق سراحه
واراد قتله وبقي فترة في السجن قال لي ان وصفي
وجد عبد الكريم وبيده راديو يمسكه من قميصه وقال له هذا

من مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن، زوجة وصفي طاهر

الجمهورية العراقية

رئاسة اركان الجيش
دائرة الامور الادارية
مديرية الادارة

الرقم / م أ١٠/١٠/٣٦/٢١٢٨٨
التاريخ ١٢ /٥/ ١٩٦٣

الى : مديرية التقاعد العامة (مع ٤ نسخ)

الموضوع : قتل ضباط متقاعدين

عند قيام الثورة المباركة في صبيحة الرابع عشر من رمضان المبارك المصادف ٨/٢/٦٣ اشهر الضباط المتقاعدين المجرمين التالية اسماؤهم السلاح بوجه الثورة وقاوموها حتى قتلوا على ايدي قوات الجيش والشعب جزاء خيانتهم وكما مؤشر ازاء اسم كل منهم.

يرجى اتخاذ ما يقتضي بصدد ذلك وسنرسل اليكم دفاتر خدماتهم.

١ــ زعيم الجو الركن المتقاعد جلال جعفر الاوقاتي قتل بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٦٣
٢ــ الزعيم المتقاعد عبد الكريم عبد الرحمن الجدة قتل بتاريخ ٩/٢/ ٦٣ ١٩
٣ــ الزعيم المتقاعد وصفي طاهر قتل بتاريخ ٩/٢/ ٦٣ ١٩
٤ــ الزعيم الركن المتقاعد ماجد محمد امين قتل بتاريخ ٥/٢/١٩٦٣

٥/١٢

٦٧٢٢١

الزعيم
مدحت السيد عبد الله
مدير الادارة

عن كتاب رسمي حول "مصرع" وصفي طاهر، والأوقاتي والمهداوي وماجد محمد أمين

قبل ان يُدلي القراء والمتابعون بآراء وتقييمات، حريصة، وغيرها، نريد ان نضيف في خاتمة كتاب "رجل من العراق" ما قد فاتت الاشارة، والتنويه اليه في الفصول السابقة، كما لنزيد بعض خلاصات، هي أيضاً توثيقية في غالبها، فضلاً عن شؤون أخرى ارتأيناها مكملة لبعض سيرة وصفي طاهر ومسيرته.

سمات شخصية

لقد عمدنا ان تكون هذه السطور الخاتمات، في نهاية الكتاب، لكي لا تؤثر في موضوعية المعلومات ودقتها، والسيرة، حين يطلع عليها القراء والمتابعون، وليس خلافهم من طلاب المجد الزائف، الذين ما برحوا يحاولون دس معلومات لنيمة بين آونة وأخرى حول الكثير من الأحداث التي مهّدت لثورة 14 تموز، وقيام الجمهورية العراقية الأولى، ثم اغتيالها، كما هو معلوم في الانقلاب البعثي الأول عام 1963...

ومن بين ما نهدف للتوقف عنده توثيقاً، وليس لأمر آخر كما اعدنا، ونعيد: ان وصفي طاهر كان وفقاً لرؤى من جايله ومعايشتهم له، ذا شخصية نافذة ومتميزة بين عائلته، وأصدقائه ومعارفه، وقد غلّب الشأن الوطني والعام دائماً على الذاتي والخاص، وذلك ما بيّنته الفصول السابقة، وبوضوح كما ندّعي... اما في الجانب الأسري، والاجتماعي، فقد كان برغم جديته، ومبدئيته، رجلاً متواضعاً في حياته العائلية والشخصية، مثقفاً من طراز استثنائي، يحب الموسيقى العالمية، وشغوفاً بالقراءة، والشعر.

الى الجواهري ، ومنه

... ولعلّ ما تفيد الاشارة اليه في هذا السياق، ان ننقل بعض ما جاء في رسالة خاصة الى الجواهري الخالد، من بلقيس عبد الرحمن: "لقد كان ابو نضال

يحبك، ويحب ابداعاتك، بل كان مغرماً بشعرك العظيم، وطالما كان يردده على مسمع من بناته ويفسر لهم ما تعبر عنه في كل بيت شعر، وكان يمتدح شخصك كثيراً، وكانت بناته يسمعن له بشغف كبير فأصبحن يلتهمن اشعارك ويحفظنها".[1]

... وبالمقابل سجّل الجواهري في "ذكرياته" بعض شؤون نرى بانها ذات دلالة أيضاً في ما نحن نهدف في التوثيق اليه، ونقتبس هنا بعض سطور لذلك الغرض. يقول الشاعر الخالد: "... كيف أثق بهؤلاء العسكريين الذين كتبوا مذكراتهم، وبخاصة من سموا أنفسهم بالضباط الأحرار، حيث ترى كل واحد منهم يؤرخ للأحداث ويكتبها بما يتناسب ومجده الشخصي... إذ ترى بعضهم يفاخر انه العامل الرئيسي في انجاحها وآخر يكتب انه كان الرأس المدبر لأفكارها، وبين مذكرات هذا وهذا يضيع التأريخ وتختلط الحقائق وتنتفي الحقيقة... أقول هذا علماً مني بأن الاستثناء يثبت القاعدة - وكما (تستل الشعرة من العجين) بحسب المثل الشائع -، يحق لي ان استل من هؤلاء العابثين والمتهافتين، زمرة قليلة نادرة، ممن كانوا على طيبتهم ونزاهتهم وحبهم لعبد الكريم قاسم، لحد المغالاة، يكادون يضيعون، في جملة اضدادهم ممن مرت الاشارة اليهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر ومن العسكريين بالذات عبد الكريم الجدة، عبد الوهاب الأمين، وصفي طاهر، ماجد أمين، بل حتى العقيد عبد الوهاب الشواف نفسه في بادىء أمره...[2]

علاقات وصداقات متميزة

وفي عودة لاهتمامات وصفي طاهر وشؤونه الخاصة، ننوّه بأن ثمة تميزاً فريداً في صداقاته وارتباطاته الاجتماعية العديدة، لعل من مؤشراته العلاقات الوطيدة التي ربطته مع الجواهري الكبير، وزكي خيري ومحمود صبري ورفعت الحاج سري وثابت حبيب العاني، وشخصيات متميزة أخرى... وقد باتت بعض

ملامح تلك العلاقات خلال الصفحات والفصول السابقة من هذا الكتاب. ونضيف بحسب الوقائع، ان صداقات وصفي طاهر، وعلاقاته، كانت مع شخصيات من مختلف المشارب والاتجاهات، وفي ذلك بحد ذاته ما يومىء إلى دلالات ومؤشرات اضافية عديدة، توضح شيئاً من صورة ذلك الرجل العراقي الحميم، البعيد عن الظلامية والانغلاق والتخلف، وكل ما يقود للطائفية والتشدد والغلو...

لقد عاش وكافح الرجل، وجهدَ واستشهد، بحسب معارفه، وزملائه، قبل عائلته وأقربائه: نزيهاً صادقاً صريحاً، واضعاً كرامته فوق كل شيء. واذ لا نريد ان نشير الى ذلك بتفاصيل أكثر احترازاً من الامتداح الشخصي، ننوّه بهذا الشأن الى ان أغلب الكتابات، وحتى غير الموضوعية منها، أو المنحازة، عن ثورة تموز واحداثها، أشرت، ووثّقت بأن شخصية وصفي طاهر، المتميزة، وضعته محوراً مشتركاً بين أبرز رجالات حركة الضباط الأحرار، وقيادات الجمهورية الأولى...

بعيداً عن الأضواء

لقد تسنّم وصفي طاهر، كما هو بيّنٌ في الفصول السابقة، مهاماً بالغة التميّز، وفي الصلة الوثقى مع زعيم ثورة 14 تموز عبد الكريم قاسم. ولكنه – وصفي – جهد ان يبقى بعيداً عن البهرجات والأضواء، وبقدر المستطاع طبعاً، اذ ثمة أحداث ووقائع لم يكن قادراً إلا ان يكون فيها، بل وفي صميمها بحكم مهامه، ومسؤولياته...

وبهذا السياق نشير ايضا الى ان الرجل - كان مقلاً في التصريحات، وبعيداً عن اللقاءات ووسائل الاعلام المغرية كما هو معروف... ومع ذلك فقد توفر في فترة اعداد هذا الكتاب عدد من الأحاديث والحوارات الصحفية، ومن بينها كلمته بمناسبة عيد الجيش في السادس من كانون الثاني عام 1959 وكذلك عن محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد ببغداد عام 1959.[3]

... ولقطات أخرى

وفي وقفة أخرى، عند بعض الشأن الاجتماعي والعائلي لوصفي طاهر، ننقل عن مذكرات زوجته بلقيس عبد الرحمن: "انه حنون غاية الحنان، يقدم المساعدة لكل أفراد العائلة الذين كانوا يحترمونه ويأخذون برأيه في كل صغيرة وكبيرة... كان يقدم المساعدة من راتبه الى الحرس، والسائق في مناسبات الزواج او الولادات، كما في الاعياد. وبقي العديد منهم بعد انقلاب 8 شباط 1963 الأسود يزورون العائلة ومنهم، فيصل عذاب ونعيم سعيد، وكذلك احمد الكردي الذي استشهد في الحرب العراقية – الايرانية"...

وننقل أيضاً عن نزار جلال البياتي، أحد أبناء عمومة وصفي طاهر، وزوج ابنته نضال: "لقد كان للرجل شخصيّة نافذة، ومؤثرة بشكل استثنائي بين العائلة، والأسرة والأقارب، لما تمتع به من سمات وصفات، انسانية واجتماعية، ومن بينها محبة الآخرين، والاهتمام المستمر بهم، والمبادرة لتقديم المشورة، والمساعدة لهم، وحتى قبل أن يطلبوها"... وتابع: "ان شخصية وصفي طاهر كانت بالنسبة لنا، نحن شباب العائلة في حينها، مثار إعجاب كبير، وكنا نطمح ان نتمثل به في الكثير من السمات، وقد ترسّخ حبنا له، واعتزازنا به، بعد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 والتي كان أحد أبرز قيادييها كما هو معروف، ولكنه لم يتغيّر في مواقفه واهتماماته الاجتماعية بالأسرة والأقرباء، كباراً وصغاراً برغم كل مسؤولياته، وانشغالاته الجديدة"...[4]

ونعود من جديد لتوثيقات بلقيس فننقل عنها: "لقد رفض وصفي، بل وغضب في حالات ووقائع عديدة من محاولات دفعه للانتفاع من موقعه في قيادات الجمهورية الاولى 1958-1963 بل كان يعد حتى الهدايا رشاوى مبطنة، وكان يرفضها او يعيدها الى اصحابها بأضعاف... كان يهتم كثيرا بأعياد ميلاد بناته.

وكان يوصي، وهو يشارك في حرب فلسطين عام 1948، بأن لا ننسى اعياد ميلاد افراد الأسرة. وكان يهتم كثيرا بتربية بناته ومنذ الصغر، وينمي مواهبهن في الموسيقى والرسم والمطالعة.. "وأذكر انه اشترى آلة كمان، واوكورديون، وألوان زيت، الى ابنته نسرين التي كان يتمنى ان يدخلها مدرسة الموسيقى"...

"لقد كان يحب الموسيقى العالمية مثل مقطوعات "الدانوب الازرق"، و"شهرزاد".. وكذلك الأغاني العربية المتميزة لعبد الوهاب وام كلثوم وفيروز. كما كان يشجع بناته على قراءة الكتب، وقد زخرت مكتبته بمختلف مؤلفات الأدب والشعر وغيرها. وكان زبوناً دائماً في مكتبات شارع المتنبي، ويبقى ساعات (عند فراغه) لتصفّح الكتب والمؤلفات، وكان آخر ما اقتناه من مجموعة مجلدات "لسان العرب" وبحوالي خمسين ديناراً، وقد أعدتها بعد استشهاده الى المكتبة لأستفيد من سعرها ونحن في حالة احتياج...". وتضيف بلقيس: "لقد بقي وصفي يطلب من بناته الاصغاء لما يقرأه عليهن، ومن ذلك أبيات من قصائد الجواهري الشهيرة. وايضا كتب الفنون واللغات والتاريخ والسياسة، العربية والعالمية... وقد اضطرت العائلة لبيع بعضها في محاولة لتغطية تكاليف المعيشة، بعد انقلاب الثامن من شباط 1963 لعدم منحنا التقاعد الا بعد سنتين من خلال توكيل محام ومراجعات ومتابعات عديدة...".[5]

هوامش واحالات الفصل العاشر

1- من رسالة بلقيس عبد الرحمن الى الجواهري الكبير... وعبارة "أبو نضال" الواردة في الرسالة، كنية وصفي طاهر.

2- ذكرياتي للجواهري / الجزء الثاني - صفحة 179

3- لاحظ الملحق التالي لهذا الفصل.

4- حديث خاص – حزيران 2015

5- مخطوطة ذكريات / مذكرات بلقيس عبد الرحمن / مصدر سابق.

وصفي طاهر بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي عام 1959

تحت عنوان "جيش الشعب" نشرت صحيفة "صوت الاحرار" البغدادية بتاريخ 8 كانون الثاني 1959 كلمة للعقيد وصفي طاهر، بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس الجيش العراقي، التي تصادف في السادس من كانون الثاني كل عام، وجاء فيها:

"احتفل شعب العراق لأول مرة بيوم تأسيس جيشه، في عهد الجمهورية السعيد في 6 كانون الثاني 1959... فالمهرجانات الشعبية الرائعة والجماهير الغفيرة بمختلف طبقاتها وميولها خرجت الى الشوارع والميادين العامة لتعبّر عن مشاعرها وصادق ولائها واستعدادها للفداء مع الجيش جنباً الى جنب في سبيل المحافظة على كيان الجمهورية الحبيبة ومكاسب الثورة...".

"ان ثورة 14 تموز الخالدة قد اثبتت اندماج الجيش بالشعب، وان الجيش والشعب كتلة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما. وان هذا التماسك، وهذا الاندماج هو الذي أقلق المستعمرين وأذنابهم وأفزع الرجعيين. وانهم يعرفون حق المعرفة بأن الجيش والشعب لا يمكن اندماجهما في بعضهما إلا في الجمهوريات المتحررة الديمقراطية التي تكون دوماً وأبداً ضد مصالح المستعمرين والرجعيين والانتهازيين وغيرهم من النفعيين، لتتوفر على مصالح الشعب وسيبقى الشعب والجيش بقيادة زعيمنا الاوحد دوماً وأبداً في خدمة مصلحة وطننا والشعوب العربية في كل مكان".

وفي نهاية كلمته كتب وصفي طاهر: "وختاماً أهنىء الجيش والشعب بهذه الذكرى التأريخية التي هي أول ذكرى تحلّ في عهد الجمهورية الظافرة. فلنسر جميعاً من أجل تعزيز جمهوريتنا الحبيبة ونحو انتصارات محكمة من اجل تطور وطننا الحبيب...".

٨ صفحات

صوت الأحرار

جريدة يومية سياسية

١٦ فلساً

صاحبها ومدير تحريرها
لطفي بكر صدقي
رئيس التحرير المسؤول
فريد محمود
تلفون ٨٧٦٧٥
الادارة
مقابل المدرسة الاعدادية المركزية
مسجلة بدائرة البريد برقم ٧٢

الاربعاء ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ العدد ٤٥ السنة الثالثة عشر طبعت بمطبعة السجل

جيش الشعب

بقلم : العقيد وصفي طاهر



احتفل شعب العراق لأول مرة بيوم تأسيس جيشه في عهد الجمهورية السعيد في ٦ كانون الثاني ١٩٥٩

فالمهرجانات الشعبية الرائعة والجماهير الغفيرة بمختلف طبقاتها وميولها خرجت الى الشوارع والميادين العامة لتعبر عن مشاعرها وصادق ولائها واستعدادها للفداء مع الجيش جنباً الى جنب في سبيل المحافظة على كيان الجمهورية الحبيبة ومكاسب الثورة وفي سبيل زعيمها الاوحد .

وان معالم الزينة التي اقامها الشعب بمحض ارادته والتسابق في اقامة هذه الزينات الرائعة ان دلت على شيء فانما تدل على تمادي هذا الشعب الكريم بجمهوريته وجيشه وزعيمه الاوحد .

ان ثورة ١٤ تموز الخالدة قد اثبتت اندماج الجيش بالشعب وان الجيش والشعب كتلة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما .

وان هذا التماسك وهذا الاندماج هو الذي اقلق المستعمرين واذنابهم وافزع الرجعيين . وانهم يعرفون حق المعرفة بأن الجيش والشعب لا يمكن اندماجهما في بعضهما الا في الجمهوريات المتحررة الديمقراطية التي تكون دوماً وابداً ضد مصالح المستعمرين والرجعيين والانتهازيين وغيرهم من النفعيين لتتوفر على مصالح الشعب وسيبقى الشعب والجيش بقيادة زعيمنا الاوحد دوماً وابداً في خدمة مصلحة وطننا والشعوب العربية في كل مكان .

فهذا المكسب التأريخي هو ثمرة ثورتنا الخالدة في يوم ١٤ تموز واني لعلى ثقة من ان وطننا الحبيب بزعامة الرائد العبقري للقومية العربية المتحررة سيزداد بأساً وقوة وتطوراً وسيصبح القلعة المنيعة للقوى المتحررة في دنيا العروبة والشعلة الهادية لأحرار العرب في كل مكان .

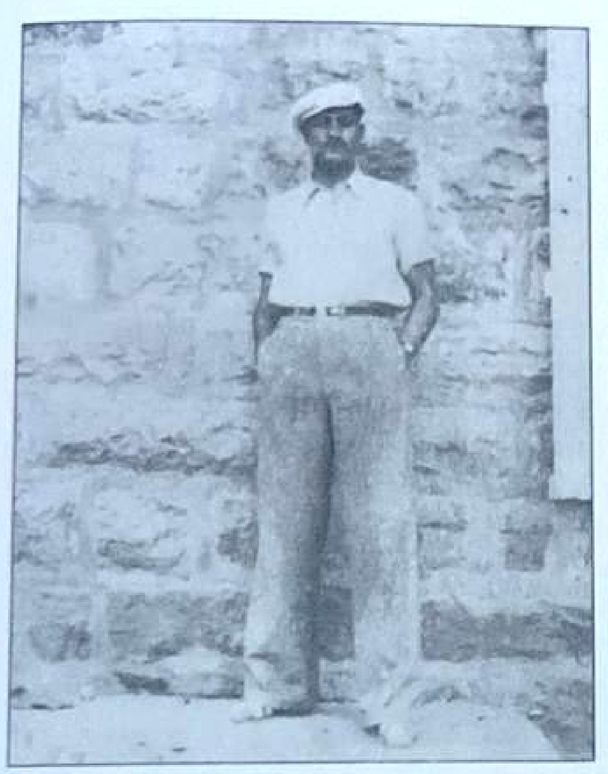
ان جيشنا الذي دربه زعيمنا العبقري على الاخلاص لقضية الشعب العادلة وقاده بحكمته وبصيرته النافذة ، سيكون على الدوام منفذاً لأرادة الشعب في الحرية والاستقلال والديمقراطية .

وختاماً اهنيء الجيش والشعب بهذه الذكرى التأريخية التي هي اول ذكرى تحل في عهد الجمهورية الظافرة .

فلنسر جميعاً من اجل تعزيز جمهوريتنا الحبيبة ونحو انتصارات محكمة من اجل تطور وطننا الحبيب بقيادة زعيمنا الاوحد وملهمنا الحكيم اللواء الركن عبدالكريم قاسم .



وصفي طاهر في شبابه **1935/5/10** ...



... وفي بيت ميري/ لبنان - **1937/7/14**



طاهر محمد عارف مع ابنيه لطفي ووصفي،
وابنته زهرة، أواسط عشرينات القرن الماضي



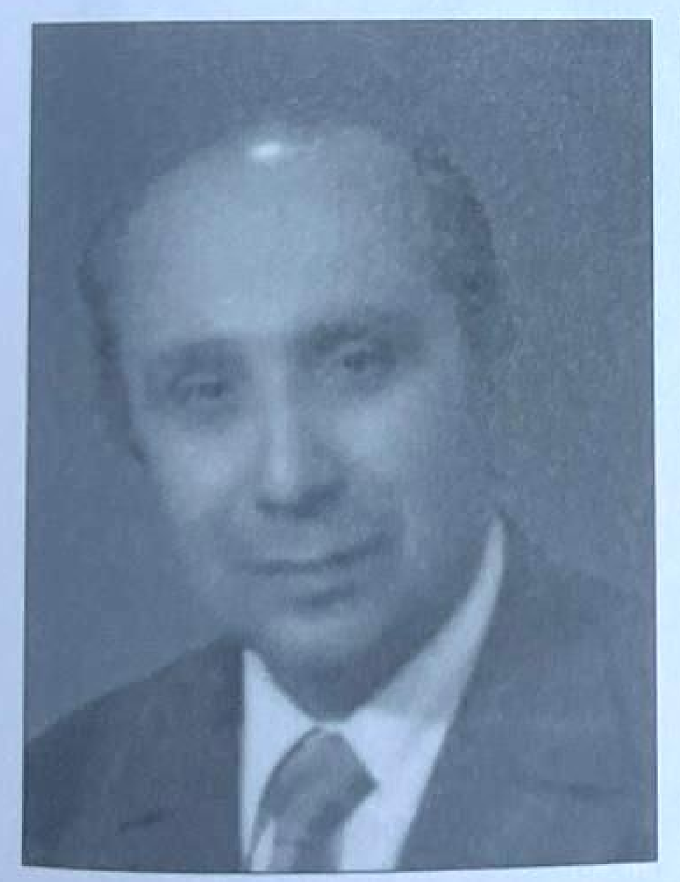
وصفي، يميناً، وشقيقه لطفي، وفي الوسط
ابن عمهما قدري عبد الرحمن، عام **1923**

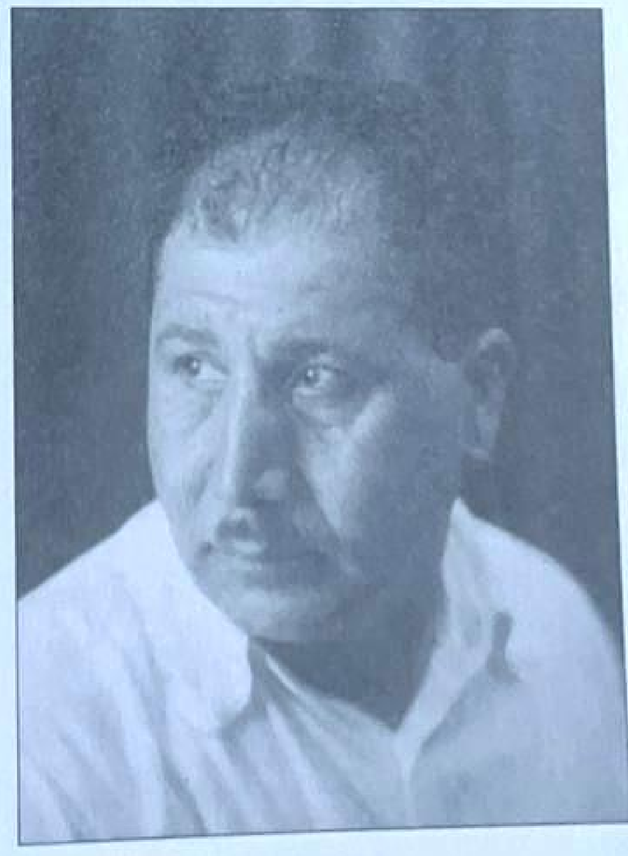


عبد الرحمن محمد عارف، وزوجته مديحة، وابنه قدري والتوأم، بلقيس وسلمى، عام 1933



وصفي طاهر، وزوجته بلقيس عبد الرحمن مع ابنتهما البكر نضال





عبد الرحمن محمد عارف، والد بلقيس، وابنه قدري

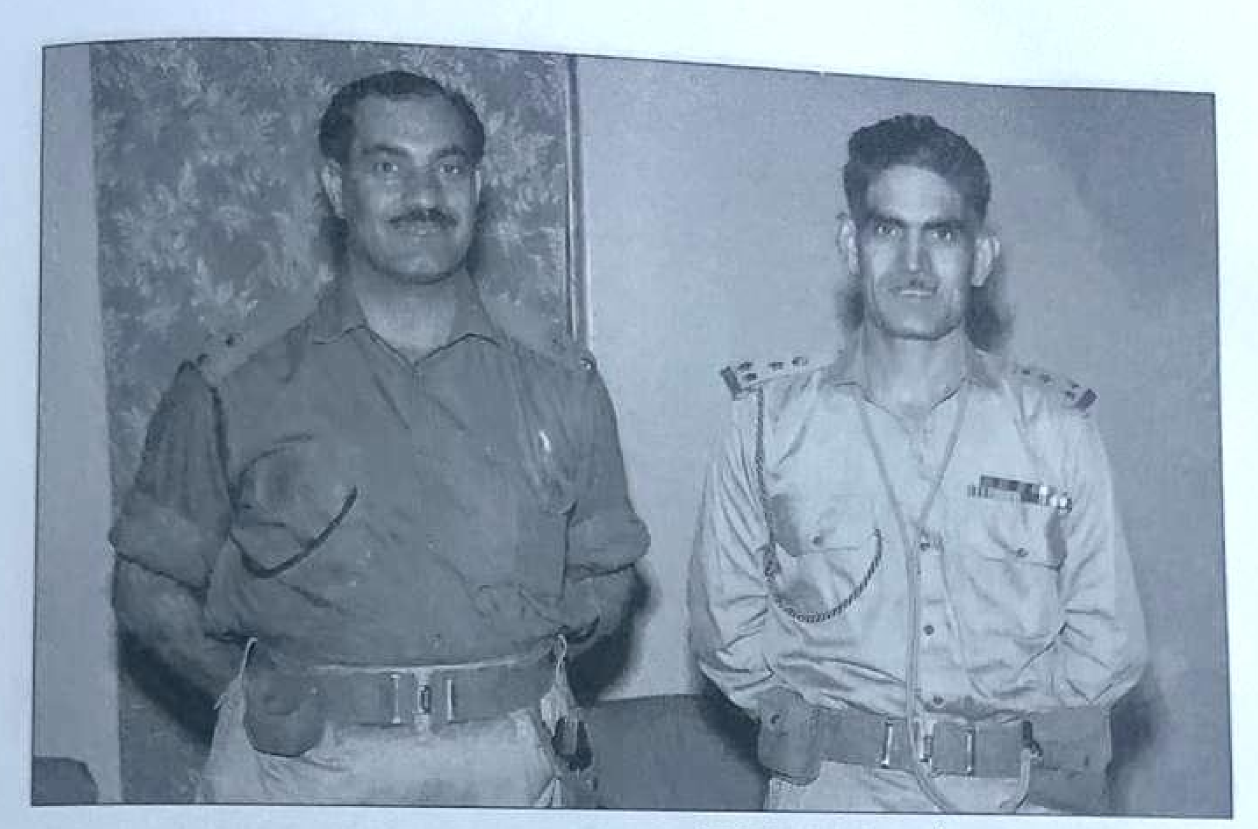


وصفي طاهر الثالث من اليمين، في صف الجلوس الثاني، بغداد - 1940/5/19





وصفي طاهر برتبة ملازم ثاني، آيار 1939... وفي فوج تدريب بغداد، تموز 1951



وصفي طاهر مع عبد الكريم قاسم، بغداد 1958/8/13



... ومع فاضل عباس المهداوي في احتفالات ذكرى ثورة تموز - 1960



وصفي طاهر في لقاء مع وزير الدفاع الهندي (دلهي) آب 1959...



... ومع قائد كلية الطيران الهندية بمدينة جوتبور، بتاريخ 1959/8/21



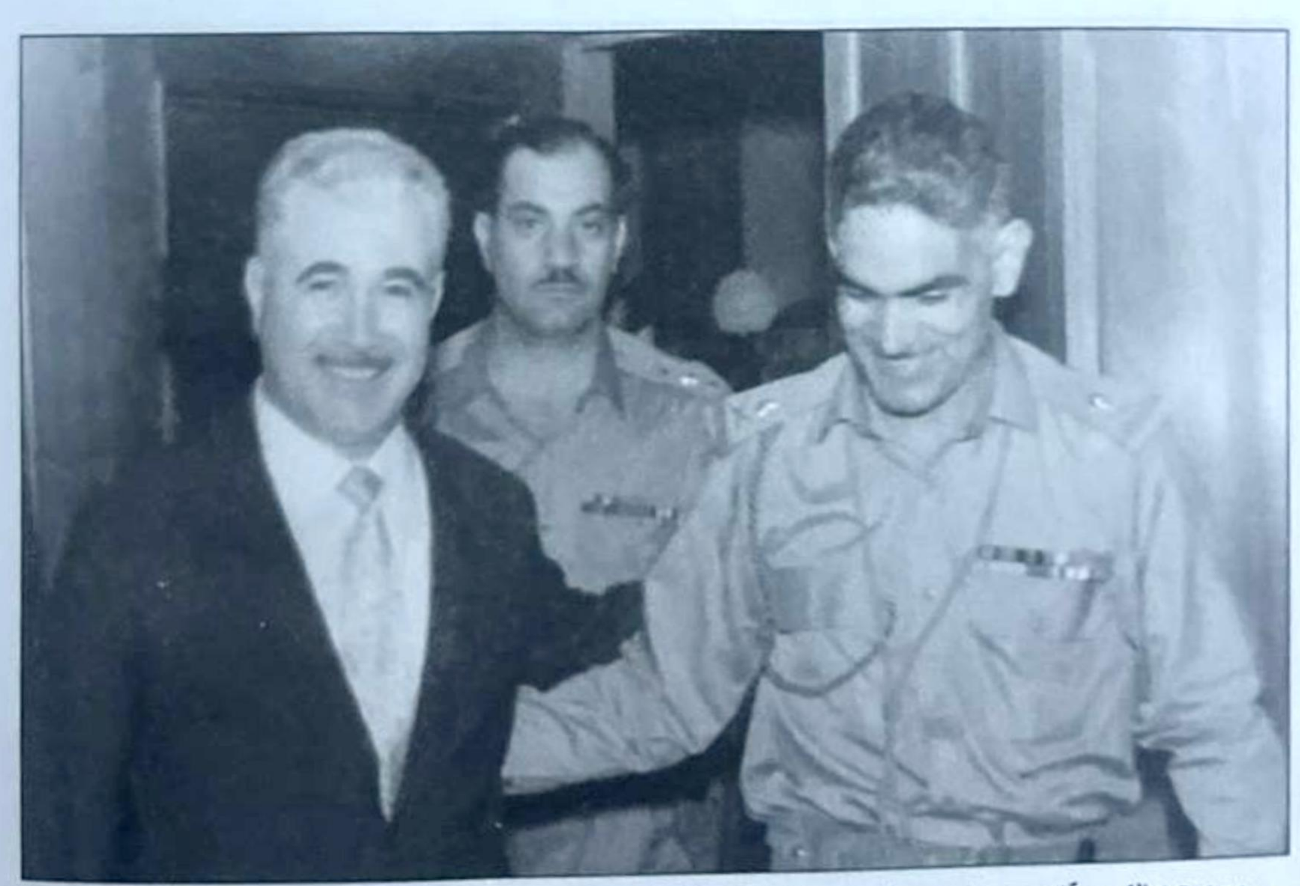
امير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح في بغداد اب 1958... ووصفي طاهر، يساراً ...



... وخلال زيارة المسؤول السوري، عبد الحميد السراج الى بغداد، آب 1958



وصفي طاهر بجانب الجواهري... وماجد محمد امين / يساراً، والمهداوي/ يميناً 1959 ...



... ومع عبد الكريم قاسم، ورئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي، بغداد 1959



وصفي طاهر في زيارة رسمية الى براغ بتاريخ 1961/10/12 ...



... وعلى رأس وفد عسكري عراقي في برلين عام 1961



عبد الكريم قاسم، وإلى يساره وصفي طاهر، يستقبلان وفداً سينمائياً من الصين، آب 1958 ...



... ويستقبل مجموعة من الأدباء العراقيين، من بينهم صادق الصايغ، ويوسف الصائغ، ايلول 1958



وصفي طاهر، مع عبد الكريم قاسم، والمهداوي وحافظ علوان، بغداد 1959 ...



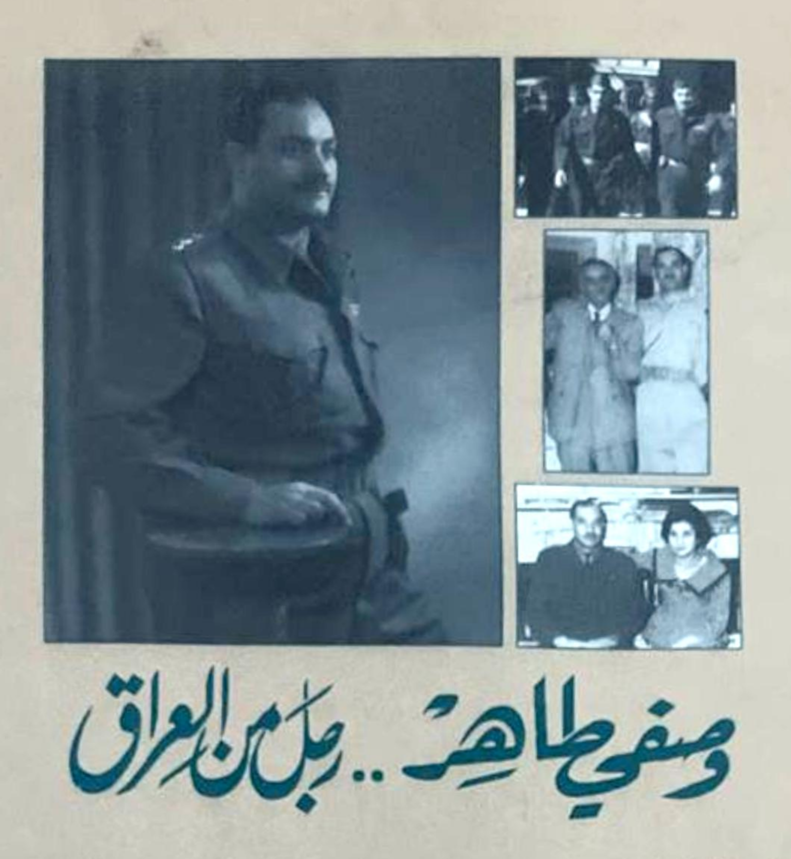
... ومع عبد الكريم الجدة 1959



وصفي طاهر، مع الزعيم قاسم في استقبال الرئيس الاندونيسي احمد سوكارنو، بغداد - 1959...



... وفي حفل سفارة مصر ببغداد، بمناسبة ذكرى ثورة يوليو، 1958...



This book is compiled of documentary testimonies that provide a unique insight into the life and role played by a man whose name is identified with one of the most monumental events in Iraq's modern history – the making of the July 1958 revolution that overthrew the monarchy and established what is today the Republic of Iraq.

Brigadier Wasfi Tahir was one of the free officers who planned and carried out the revolution. Despite serious differences in their later years Brigadier Tahir remained a close associate of the revolutionary leader General Abdul Karim Qassim until they met their tragic death in the 1963 bloody coup that brought the Baath Party to power ushering a series of devastating disasters that are still on-going.

تضم صفحات هذا المؤلف، جمعاً وفيراً، من الشهادات والاستذكارات، اكثر بكثير من الآراء والإستنتاجات والتقييمات، وكل ذلك بقصد عمد، في مسعى لتوثيق موضوعي كما نزعم، عن أهم تغيير شهده العراق في القرن العشرين، ونعني به قيام الجمهورية الأولى، في الرابع عشر من تموز 1958... فضلاً بالطبع، عن إحتواء المؤلف لمحطات بيّنات من سيرة ذاتية، لـ"رجل من العراق" هو وصفي طاهر، أحد أبرز المعنيين في التمهيد لذلك التغيير الحاسم، واتمامه والمشاركة فيه، وفي مسؤوليات الحفاظ عليه، ومحاولة السير به إلى ما هو مرجو ومؤمل، وحتى آخر ساعة من حياته، قبل انقضاض انقلابيي البعث وإسقاط الجمهورية الأولى وإباحة الدم والدمار...

Wasfi Tahir ... A Man from Iraq

"IN ARABIC LANGUAGE"

Compiled and edited by Rawa al Jassani and Nidhal Wasfi Tahir
2st edition: Baghdad, Nov. 2015
160 pages including previously unpublished documents and photographs
Published by: Thriving Pioneers Press - BAGHDAD

